جذب الانتباه

وأهميته في الدعوة إلى اللّه تعالى

دراسة تأصيلية

دكتور

وليد نعيم عبد الرحمن عبد الخالق

مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية

جامعة الأزهر

المقدمة

الحمد لله رب العالمين نحمده ونستعين به ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خلق الخلق وأرسل إليهم الرسل والأنبياء وجعل مهمتهم هي تبليغ هديه ووحيه واستخلف عباده بمهمة أنبيائه ورسله وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله خير من دعا إلى الله عز وجل فاللهم صلّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين. أما بعد:

ستظل الدعوة إلى الله تعالى هي أشرف الأعمال وأجلها ولا سيما في العصر الحاضر الذي تباعد فيه كثير من المسلمين عن منهج ربهم لأنها هي السبيل الأمثل لنشر قيم الإسلام ومبادئه الصحيحة وهي طريق هداية البشر وعودتهم إلى منهج ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ولها بالغ الأثر في قشع ظلمات الجهل بالدين والانحراف عن العقيدة.

ولكي تحقق الدعوة الإسلامية غاياتها وأهدافها المنشودة لا بد لها من تنظيم الجهود وتطوير المنهج وتأهيل الدعاة وتثقيفهم بالوسائل والأساليب التي تناسب أحوال المدعوين والإلمام أيضا بمضمون الدعوة وأصولها حتى يستطيعوا التأثير الفعال في المدعو وجذب انتباههم وعقولهم إليهم ويكون ذلك كله بترسم الدعاة إلى الله تعالى نهج الوحي في القرآن الكريم وسنة خاتم المرسلين ففيهما الدليل والتأصيل لكل ما يُستجد من وسائل وأساليب للدعوة إلى الله عز وجل .

وبتوفيق من الله اخترت البحث في جانب من جوانب الدعوة إلى الله تعالى وهو كيفية جذب الداعية انتباه المدعوين إليه حتى يصرفوا كل أذهانهم وأفهامهم إلى ما يقول فتعود

الدعوة عليهم بالخير والنفع، إضافة إلى ذلك حرصت على التأصيل الشرعي من الكتاب والسنة لكل ما أتناوله في هذا البحث الوجيز، فكان عنوان البحث:(جذب الانتباه وأهميته في الدعوة إلى الله تعالى دراسة تأصيلية).

وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع عدة أسباب، من أهمها:

١. أهمية مجال البحث في الدعوة إلى الله تعالى.

٢. محاولة جادة لتنبيه الدعاة على العمل لجذب انتباه مدعويهم.

٣. التأصيل الشرعي لأهمية جذب الانتباه في الدعوة إلى الله تعالى.

وتتكون خطة هذا البحث من: مقدمة، وتمهيد، وسبعة مباحث، خاتمة، وفهارس.

أما المقدمة: فتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث.

وأما التمهيد فيحتوي على:

أولا: تعريف الانتباه.

ثانيا: أنواع الانتباه.

ثالثا: أسباب تشتيت الانتباه.

رابعا: عوامل جذب الانتباه.

أما المبحث الأول فعنوانه: ذكر أوصاف المثير.

أما المبحث الثاني فعنوانه: إثارة الفضول العلمي والمعرفي لدى المدعو.

أما المبحث الثالث فعنوانه: التصوير الحسي.

أما المبحث الرابع فعنوانه: مراعاة أفهام المدعوين، والفروق الفردية بينهم.

أما المبحث الخامس فعنوانه: تكرار النداء مع تأخير الجواب.

أما المبحث السادس فعنوانه: الإمساك بيد المدعو أو منكبه لإثارة انتباهه.

أما المبحث السابع فعنوانه: أهمية جذب الانتباه في الدعوة إلى الله تعالى.

أما الخاتمة فتشتمل على أهم النتائج وأهم التوصيات.

أما الفهارس فتحتوي على فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد

إن مهمة الداعية إلى الله عز وجل هي تبليغ الدعوة إلى المدعوين، ولا يقتصر على مجرد التبليغ بل لابد أن يعمل جاهدا على إيصال الدعوة إلى عقولهم وقلوبهم وأفهامهم، وكلما استطاع الداعية توصيل الدعوة إلي عقول مدعويه كلما كان ناجحا في دعوته.

وقبل الخوض في غمار هذا البحث نتناول بعض المقدمات المهمة.

أولا: تعريف الانتباه

ويعرف الانتباه في اللغة بأنه: اليقظة، والفطنة للشيء، والشعور به، يقال: نبهه من الغفلة فانتبه أي أيقظه، وتنبه على الأمر أي: شعر به، ونبهت للأمر أي: فطنت له(١).

ويطلق الانتباه في اللغة أيضا ويراد به: ضد الخمول. كما يقال: نبيه ونابه أي: نشيط ليس به خمول، ونبهه تنبيها أي: رفعه من الخمول(٢).

ويعرف الانتباه في علم النفس بأنه: "عملية توجيه الذهن إلى شيء ما"(٣).

فهو: "عملية تركيز شعور الإنسان على الموضوع الخارجي بعضه أو كله بقصد تحليله، أو تحصيل أكبر مدى ممكن من خصائص هذا الموضوع"(٤).

---

(١) راجع: لسان العرب. ابن منظور. ج: ١٣. ص: ٥٤٦. ط الثالثة. سنة ١٤١٤هـ. دار صادر. بيروت. مادة (نبه).

(٢) راجع: مختار الصحاح. محمد بن أبي بكر عبد القادر الحنفي. ص: ٣٠٤. تحقيق: يوسف الشيخ محمد. ط الخامسة. سنة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م. المكتبة العصرية. بيروت. مادة (نبه).

(٣) أصول علم النفس العام. د/ عبد الحميد محمد الهاشمي. ص: ٢٠٦. ط الثانية. سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م. دار الشروق. جدة. السعودية.

(٤) علم النفس التجريبي. د/ أحمد زكي صالح. ص: ٤٨. طبعة سنة ١٩٧٧م. دار النهضة العربية. القاهرة.

ولكي نبين كيف يستطيع الداعية جذب انتباه المدعوين إليه – لابد من بيان أنواع الانتباه، وأسباب صرف الانتباه وتشتيته، وما هي العوامل المؤثرة في جذب الانتباه.

ثانيا: أنواع الانتباه

يتنوع الانتباه إلى عدة أنواع، وهي:

١ – الانتباه التلقائي: وهو انتباه "عفوي يميل إليه الفرد بدافع من نفسه"(١)، "وهو انتباه لا يبذل الفرد في سبيله جهدا، بل يمضي سهلا طيعا"(٢). وذلك كانتباه الآكل إلى طعامه دون بذل جهد.

٢ – الانتباه اللاإرادي (القسري): "وفيه يتجه الانتباه إلى المثير(٣) رغم إرادة الفرد"(٤)، ويحدث ذلك الانتباه إذا كان هناك مثيرا قويا من الخارج، فيفرض نفسه فرضاً فيستحوذ على انتباه الشخص دون غيره من المثيرات الأخرى، فكلما كان المثير قويا كلما فرض نفسه قسريا(٥).

فالفرق بين الانتباه التلقائي وبين الانتباه القسري هو: أن الانتباه التلقائي يكون المثير فيه داخليا، أما الانتباه القسري فالمثير فيه خارجيا، مع ملاحظة أن كلا منهما لا يبذل فيه الإنسان جهدا ليوجه انتباهه إلى هذا المثير أو المنبه.

---

(١) أصول علم النفس العام. ص: ٢٠٧.

(٢) أصول علم النفس. د. أحمد عزت راجح. ص: ١٥٧. ط الأولى. سنة ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. دار الفكر. عمّان. الأردن.

(٣) المثير هو: "كل ما من شأنه أن يحدث تغييرا في نشاط الكائن الحي". راجع: موسوعة علم النفس. د. أسعد رزوق. ص: ٣٠٢. مراجعة د. عبد الله عبد الدايم. ط الثانية. سنة ١٩٧٩م. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت. لبنان.

(٤) أصول علم النفس. ص: ١٥٧.

(٥) راجع: أصول علم النفس العام. ص: ٢٠٧.

٣- الانتباه الإرادي: وهو "انتباه يبذل صاحبه فيه جهدا إراديا مركزا متعمدا، ويسعى لتحقيق هدف ويتطلب جهدا متعبا"(١).

وبذلك فالمثير في الانتباه القسري والانتباه الإرادي كلاهما مثير خارجي، لكن المثير في الانتباه القسري يفرض نفسه على الإنسان، أما الانتباه الإرادي فالإنسان هو الذي يبذل فيه الجهد للوصول إلى هدف معين.

وعلى هذا فالانتباه الذي سيعمل عليه الداعية إلى الله تعالى هو الانتباه الإرادي، حتى يستطيع النجاح في إيصال الدعوة إلى المدعوين، ويكمن نجاحه في ذلك أيضا في عوامل الجذب التي تتوفر لديه ويستطيع استغلالها للوصول إلى قلوب وعقول المدعوين.

ثالثا: أسباب تشتيت الانتباه:

قد يعاني بعض المدعوينأ أو يلاحظ الداعي منهم انصراف أذهانهم وتشتيت انتباههم عنه أثناء توجيه الدعوة إليهم، وهنا يجب على الداعي أن يتعرف على الأسباب التي تصرف انتباه المستمعين إليه، حتى يستطيع أن يعالج ذلك التشتيت الذهني لدى المدعوين فلا تذهب جهوده سدى.

وتتنوع أسباب انصراف الذهن وتشتيت الانتباه إلى:

١ - الأسباب الجسمية العضوية

ومعنى ذلك أن تشتيت الانتباه قد يرجع إلى أسباب جسمية مثل الحالة الصحية للمدعو، وقد تكون تلك الأسباب نتيجة بعض الأمراض العضوية، وذلك مثل ضعف الحواس التي يتوقف الإدراك عليها كالسمع، أو البصر، أو الضعف العام الذي يصيب الجسم بسبب سوء

(١) أصول علم النفس العام. ص: ٢٠٧.

التغذية مثلا، أو عدم الانتظام في تناول الوجبات الغذائية في اليوم والليلة، أو اضطرابات إفراز الغدد أو غير ذلك مما قد يصيب الجسم بسبب عدم العناية به.

وقد تكون تلك الأسباب التعب والإرهاق بسبب كثرة الأعمال الذهنية أو الجسدية، أو قلة النوم(١).

فهذه كلها أسباب "من شأنها أن تنقص حيوية الفرد، وأن تضعف قدرته على المقاومة بما يشتت انتباهه"(٢) فيجب على الداعي إذا لاحظ ظهور أحد هذه العوامل الجسمية على المدعو والتي تؤدي إلى تشتيت انتباهه عنه – أن يعمل جاهدا في علاج هذه الأسباب إذا استطاع أو التخفيف على المدعو حتى لا يمل منه أو تأجيل الدعوة إلى وقت آخر حتى لا يضيع جهده مع المدعو سدى دون أن يستفيد أو ينتفع المدعو من الدعوة.

٢- الأسباب النفسية الانفعالية

وترجع تلك الأسباب إلى انشغال الذهن بأمور أخرى، أو عدم الميل النفسي لهذا الموضوع، أو شكوى الإنسان من مشاعر أليمة كالنقص أو الذنب أو القلق والاضطهاد، فيكون هذا كله "على حساب مقدرتهم في التركيز الانتباهي لما حولهم، ولما هو مطلوب منهم في واقع الحياة العملية"(٣).

فإذا وجدت أحد هذه الأسباب النفسية لدى المدعو كان على الداعي أن يعالج هذه الأسباب قبل بدء دعوته؛ فمن كان من المدعوين يشعر بالنقص عن غيره علّمه الرضا بقضاء الله وقدره ومن سيطر عليه الشعور بالذنب أنار له طريق التوبة والاستغفار. وبهذا يستطيع الداعي أن يصفي ذهن المدعوين أمامه من الأمور التي تشتت انتباههم عنه.

---

(١) راجع: أصول علم النفس العام. ص: ٢١٠.

(٢) أصول علم النفس. ص: ١٦١.

(٣) أصول علم النفس العام. ص: ٢١٠.

٣- الأسباب الاجتماعية

قد تتسبب المشاكل الاجتماعية والأسرية في شرود الذهن وتشتيت الانتباه، وخاصة تلك المشاكل الصعبة غير المحسومة والتي تشغل حيزا كبيرا من تفكير الإنسان دون التوصل إلى حلها.

لذلك لا يلبث الشخص الذي يعاني من مثل هذه المشكلات "أن يلتجئ إلى أحلام اليقظة يجد فيها مهربا من هذا الواقع المؤلم"(١) مما يصرف انتباهه إلى غير الواقع الذي يعيشه.

٤- أسباب طبيعية مادية

وتتمثل تلك الأسباب الطبيعية - التي قد تؤدي إلى تشتيت الانتباه وصرف الذهن عن أمر من الأمور – في كل ما يحيط بالإنسان من أشياء، وذلك مثل: ارتفاع درجة الحرارة، أو البرودة، أو الرطوبة، أو شدة الإضاءة أو انخفاضها أكثر من اللازم، أو الأصوات الصاخبة غير المنتظمة، لأن الضوضاء المنتظمة ليس لها من الأثر المشتت للانتباه ما للضوضاء المتقطعة(٢).

تلك هي أسباب تشتيت الانتباه والتي تصرف ذهن المدعو عن الداعية، فيتطلب من الداعية بذل الجهد لينجح في تفادي تلك الأسباب جميعها، ويجذب انتباه المدعوين إليه حتى تؤدي دعوته الثمرة التي يرجوها.

لذلك لا بد من بيان العوامل التي تؤثر في جذب الانتباه، وهي على النحو التالي:

رابعا: عوامل جذب الانتباه

تحيط كثير من المنبهات والمثيرات بالإنسان، ولا يستطيع أي إنسان الانتباه إلى كل هذه المثيرات في الوقت ذاته، ولكنه ينتبه إلى منبه أو مثير واحد دون غيره من المثيرات رغم تواجدها في الوقت نفسه مع هذا المثير الذي ينتبه له.

---

(١) أصول علم النفس. ١٦٢.

(٢) راجع: أصول علم النفس العام. ص: ٢١٠. وراجع ايضا: أصول علم النفس. ص: ١٦٢.

وقبل أن نبين العوامل التي تجذب انتباه الشخص لمثير دون غيره – يجب أن نوضح أن الانتباه الذي سيدور حوله الحديث هو الانتباه الإرادي دون غيره من أنواع الانتباه الأخرى، فما هي هذه العوامل التي تجذب انتباه الشخص إلى مثير دون غيره؟

وللإجابة على هذا التساؤل نقول:

تتنوع العوامل التي تساعد في جذب الانتباه إلى ما يلي:

١ – عوامل خارجية

وهي العوامل التي تتعلق بالمثير ذاته، وأهم هذه العوامل هي:

أ – شدة المثير: وذلك مثل الأصوات الصاخبة والأضواء الساطعة، فإنها تشد الانتباه وتجذبه أكثر من الأصوات الضعيفة أو الأضواء الخافتة.

ب – تكرار المثير: لأن المثير المتكرر له أثر قوي في جذب الانتباه، وذلك كتكرار النداء على شخص فإنه يجد نفسه ينتبه إلى هذا النداء.

ج – تغير حالة المثير: وذلك لأن الأصوات المتواصلة مثلا لا يكون لها تأثير قوي في جذب الانتباه، كصوت ساعة الحائط المتواصل وخاصة إذا كان في جو هادئ، فإنه لا يؤثر في جذب الانتباه، ولكن إذا توقفت هذه الأصوات فجأة، اتجه الانتباه إليها.

د – حركة المثير: لأن الحركة تساعد في جذب انتباه الشخص إليها، فالخطيب الذي يتحرك أو يحرك يديه في مناسبات يستطيع جذب الانتباه إليه.

٥ – حداثة المثير: حيث تجذب المثيرات والمنبهات الجديدة انتباه الشخص أكثر من المثيرات المألوفة له(١).

(١) راجع: اضطرابات الانتباه لدى الأطفال أسبابه وتشخيصه وعلاجه. د. السيد علي سيد أحمد، د. فائقة محمد بدر. ص: ٢٥. ط الأولى. سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة. وراجع أيضا:

٢ – عوامل داخلية

وهي العوامل المتعلقة بالشخص نفسه الذي يُطلب منه الانتباه إلى أمر من الأمور، ومن أهم هذه العوامل ما يلي:

أ – الدوافع العضوية: مثل الجوع الذي يجذب اتباه الجائع إلى الطعام.

ب – الحاجات الراهنة: وذلك كالسلعة تثير انتباه من يريد شراءها عندما يراها.

ج – الميول المكتسبة: وذلك لأنه قد تختلف نظرة الشخص إلى أمر من الأمور من وقت لآخر، فالصديق لا ينتبه لعيوب صديقه، وإذا انتبه لها فإنه يراها صغيرة، لأنها لم تجذب انتباهه إليها بالقدر الكافي ليراها على حقيقتها، في حين أنه إذا انتبه لهذه العيوب نفسها في إنسان آخر، فإنه يراها كبيرة، وذلك بسبب تلك الميول التي اكتسبها عن صديقه. وكذلك الأم التي ينام طفلها بجوارها، فإنها قد لا تنتبه لطرق الباب أو صوت الرعد وقد يكون كبيرا، في حين إذا استيقظ طفلها أو نادى عليها، فإنها تنتبه لصوته حين يناديها.

د – الدوافع المهمة: وهي دوافع تجعل الشخص في حالة من التهيؤ الذهني الدائم والاستعداد الفكري لاستقبال المثيرات المطلوبة، وبالتالي زيادة الانتباه إليها، وذلك كالانتباه الدائم والزائد إلى المواقف التي تنذر بالخطر أو الألم(١).

وبعد هذا فإذا أراد الداعية إلى الله عز وجل النجاح في جذب انتباه المدعوين إليه لتؤتي دعوته ثمارها وحتى لا تضيع جهوده سدى – فإنه يجب عليه أن يتعرف على عوامل جذب انتباه المدعوين وهذا ما ستتناوله المباحث الآتية:

المبحث الأول

التفكير والتعلم والذاكرة في ضوء أبحاث الدماغ. د. إبراهيم أحمد مسلم الحارثي. ص: ١٢٣. ط الأولى. سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م. مكتبة الشقري. الرياض. السعودية.

(١) راجع: اضطرابات الانتباه لدى الأطفال أسبابه وتشخيصه وعلاجه. ص: ٢٥.

ذكر أوصاف المثير

وهذا من أهم العوامل التي تعين الداعية على جذب انتباه المدعوين؛ وخاصة إذا كانت أوصاف هذا المثير مما يشغل فكر النفس البشرية سواء كان في جانب الرجاء أو في جانب الخوف؛ حيث إن النفس البشرية تميل دائما إلى ما يلبي رغباتها المادية والمعنوية وبذلك يستطيع الداعية أن يوجد في نفوس مدعويه الدافع الذي يدفعهم إلى الإنصات والانتباه لما يقول وهذا كله بشرط أن تكون تلك الأوصاف هي أوصاف حقيقية في المدعو إليه.

فعند حديث القرآن الكريم عن الجنة أو النار نجد أن آيات القرآن الكريم تستفيض في ذكر أوصاف الجنة والنار وحال أهل كل منهما وذلك لأن الجنة والنار مما يشغل بال كل المؤمنين لأن إحداهما سيكون هو المستقر النهائي الدائم فنجد أن المدعو عند الحديث عن الجنة أو النار نراه ينصت تمام الإنصات خاصة في حال العرض الجيد من الداعي وهذا ما نراه في آيات القرآن الكريم يقول الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (١). ففي هذه الآية يُفصّل الله تعالى تلك البشارة التي بشر بها عباده المؤمنين وهي: أن لهم الجنات التي تجري من تحتها الأنهار وما فيها من الثمار المتنوعة والتي تختلف طعومها وما لهم فيها من الزوجات المطهرات اللاتي "ليس فيهنّ ما يُعَبْنَ عليه من خبث جسدي مما عليه النساء في الدنيا كالحيض والنفاس، أو نفسيّ كالكيد والمكر وسائر مساوئ الأخلاق"(٢).

(١) سورة البقرة. آية رقم (٢٥).

(٢) تفسير المراغي. أحمد بن مصطفى المراغي. ج: ١. ص: ٦٩. الطبعة الأولى. سنة ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٦م. مطبعة مصطفى البابي الحلبي. مصر.

فبعد هذا الوصف المشوق للجنة وحال أهلها "من ذا الذي لا يعبد الله وحده، وهذه آثار صنعته، وآيات قدرته؟ ومن ذا الذي يجعل لله أندادًا، ويد الإعجاز واضحة الآثار، فيما تراه الأبصار، وفيما لا تدركه الأبصار؟"(١).

ففي هذا الوصف جذب لانتباه المدعوين وإثارة لميولهم نحو ما يدعوهم إليه الداعي إلى الله عز وجل لأنه أثار فيهم الدافع الذي يدفعهم إلى الإنصات والاستماع للتعرف على ما يرجونه من الله عز وجل يوم القيامة.

وفي المقابل أيضا فإن ذكر أوصاف ما يخشاه المرء يخلق عنده الدافع إلى الانتباه والإنصات ليزداد علما بهذا الأمر حتى يستطيع تجنبه فعندما يصف الله عز وجل النار في القرآن الكريم وهي ما يخشاه المسلم في آخرته نجد عنده الاهتمام بالتعرف على أوصافها وأهوالها وأحوال أهلها يقول الله عز وجل : ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ * يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ * مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ * خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * إِنَّهُ كَانَ لا يُؤْمِنُ بِاللهِ الْعَظِيمِ * وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ * فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ * وَلا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ * لا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾(٢) ففي هذه الآيات: يصف الله سبحانه وتعالى أحوال النار وأهلها حيث "ذكر غمّ الأشقياء الكافرين وحزنهم بوضع الأغلال والقيود في أعناقهم وأيديهم، وإعطائهم الغسلين طعاما، ثم أعقبه بذكر سبب هذا، وهو أنهم كانوا لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، ولا يحثون على مساعدة ذوى الحاجة والبائسين"(٣).

(١) في ظلال القرآن. سيد قطب. ج: ١. ص: ٥٠. ط: السابعة عشر. سنة ١٤١٢هـ. دار الشروق. بيروت. لبنان. والقاهرة. مصر.

(٢) سورة الحاقة. الآيات (٢٥ – ٣٧).

(٣) تفسير المراغي. ج: ٢٩. ص: ٥٨.

فالداعي إلى الله تعالى عندما يتناول هذه الأوصاف بالشرح والتحليل أمام مدعويه بأسلوب سهل وميسر ومناسب لأحوالهم – فإنه حتما سيجد منهم الانتباه والإنصاتا وذلك لأن هذه "مشاهد من القوة والحيوية والحضور بحيث لا يملك الحس أن يتلفت عنها طوال السورة، وهي تُلحّ عليه، وتضغط، وتتخلل الأعصاب والمشاعر في تأثير حقيقي عنيف!"(١).

ونلاحظ هنا أن الله عز وجل قد أطال في وصف أحوال أهل الجنةا وكذلك أحوال أهل الناراوهنا فائدة عظيمة تعود على الدعوةاوهي: أن هذه الإطالة وهذا التفصيل في وصف ما يهم الإنسان شأنهاإنما يدفعه إلى حب الاستزادة في معرفتهافنراه منصتا متنبهاوكأنه يعيش الموقف حيًّاوهذا كله يؤدي في النهاية إلى جذب انتباه المدعو إلى ما يُدْعى إليه فتحصل منه الاستجابة المطلوبة.

ومن الأمثلة النبوية التي توضح لنا بجلاء أهمية جذب انتباه المدعو عن طريق ذكر أوصاف المثير الذي يشغل بال المدعو: ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يبصقون فيها، ولا يمتخطون، ولا يتغوطون، آنيتهم فيها الذهب، أمشاطهم من الذهب والفضة، ومجامرهم الأُلُوَّة، ورشحهم المسك، ولكل واحد منهم زوجتان، يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهماولا تباغض، قلوبهم قلب واحد، يسبحون الله بكرة وعشيا﴾(٢).

(١) في ظلال القرآن. ج: ٦. ص: ٣٦٧٦.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه. ك: بدء الخلق. ب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة. حديث رقم: ٣٠٧٣. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري). محمد بن إسماعيل البخاري. ج: ٣. ص: ١١٨٥. تحقيق د/ مصطفى ديب البغا. ط: الثالثة. سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م. دار ابن كثير. اليمامة – بيروت.

ففي هذا الحديث ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم أوصاف أهل الجنة وما يكونون عليه من الحسن والجمال وكمال أحوالهم ونزع كل أنواع الشرور من قلوبهم وما أُعدّ لكل واحد منهم من الجزاء الحسن؛ من مأكل ومشرب وأزواج حسان جزاء ما قدّموه من طاعة ربهم في دنياهم.

وفي المقابل أيضا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصاف النار وأحوال أهلها لأن المسلم لابد أن يكون في منزلة بين الخوف والرجاء فكما بيّن لنا الرسول صلى الله عليه وسلم أوصاف الجنة وأهلها بيّن لنا أيضا أوصاف النار وأهلها حتى لا يركن المؤمن ويتكل فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿إن أدنى أهل النار عذابا ينتعل بنعلين من نار يغلى دماغه من حرارة نعليه﴾(١) وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﴿ يقول الله تعالى لأهون أهل النار عذابا يوم القيامة: لو أن لك ما في الأرض من شيء أكنت تفتدي به؟ فيقول: نعم فيقول: أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم؛ أن لا تشرك بي شيئا فأبيت إلا أن تشرك بي﴾(٢) وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﴿الويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره﴾(٣).

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه. ك: الإيمان. ب: أهون أهل النار عذابا. حديث رقم: ٢١١. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم). الإمام/ أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم. ج: ١. ص: ١٩٥. تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي. بيروت. دون طبعة وتاريخ.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه. ك: الرقاق. ب: صفة الجنة والنار. حديث رقم: ٦١٨٩. صحيح البخاري. ج: ٥. ص: ٢٣٩٩.

(٣) صحيح. أخرجه الحاكم في المستدرك. ك: التفسير. ب: تفسير سورة المدثر. حديث رقم: ٣٨٧٣. المستدرك على الصحيحين. محمد بن عبد الله الحاكم. ج: ٢. ص: ٥٥١. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

فالمدعو بلا شك عندما يسمع مثل تلك الأوصاف عن النار وأحوال أهلها وهو أمر يحذر منه ولا يريد أن يناله عذابه سواء كان مؤمنا طائعا أو مسلما عاصيا فالكل يحذر هذا المصير فعندما يُلقى على سمعه هذه الأوصاف فإنه بلا شك ينتبه للداعية ويصرف انتباهه إليه.

ومما لا شك فيه أن ذكر مثل هذه الأوصاف مما يثير العاطفة لدى المدعو للانتباه إلى الداعية ويوجِد عنده الرغبة في فهم ما يُدعى إليه ليحقق أسباب نيل هذا الجزاء الحسن في الآخرة فيمتثل أمر الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم ويجتنب نواهيهما.

وهنا فإن على الداعية أن يحرص على اختيار ما يهم المدعو ويشغل باله وأن يصفه له وصفا يوضح له صورته وكأنه يراه رأي العين وذلك حتى يستطيع أن يلفت انتباهه إلى ما يقول لأن الإنسان بفطرته يتنبه إلى ما ينذره بالخطر أو الألم أو إلى ما يحقق له الراحة والسعادة فتحدث عنده حالة من التهيؤ الذهني الدائم والاستعداد الفكري لاستقبال ما يُلقى إليه.

ط: الأولى. سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م. دار الكتب العلمية. بيروت. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي في التلخيص وقال: صحيح.

المبحث الثاني

إثارة الفضول العلمي والمعرفي لدى المدعو

لقد خلق الله عز وجل الإنسان وغرس فيه ملَكات تضمن له تحقيق الخلافة في الأرض التي أنبأنا الله ﷻ عنها في الآية الكريمة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾(١) ومن أهم هذه الملكات ملَكة الفضول وحب الاستطلاع والمعرفة والتي تدفعه إلى التشوق لمعرفة ما يجهله.

وهذه الملَكة من أهم ما يجب أن يركز عليه الداعية في جذب انتباه المدعوين حيث إنه إذا نجح في إثارة هذا الدافع لدى المدعو استطاع أن يجذب انتباهه إليه ويستحوذ عليه بكل سهولة.

ويسمي علماء النفس التربويون هذه الملَكة بالدافعية ويعرفونها بأنها: "ما يحضّ الفرد على القيام بنشاط سلوكي ما وتوجيه هذا النشاط نحو وجهة معينة"(٢) والذي يدفع الفرد إلى القيام بهذا السلوك هو حبه لمعرفة ما يجهله من أمور تهمه وتشغل باله سواء أكانت من أمور الدنيا أم الآخرة.

ويشير علماء النفس إلى أهمية الدافعية (الفضول العلمي) في المجال التربوي بأنها تجعل الطلاب "يقبلون على ممارسة نشاطات معرفية وعاطفية وحركية خارج نطاق العمل المدرسي وفي حياتهم المستقبلية"(٣) "وهي أيضا وسيلة يمكن استخدامها في سبيل إنجاز أهداف تعليمية

(١) سورة البقرة. آية رقم (٣٠).

(٢) علم النفس التربوي. د. عبد المجيد نشواتي. ص: ٢٠٦. ط: الرابعة. سنة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م. دار الفرقان للنشر والتوزيع. عمان- الأردن.

(٣) علم النفس التربوي. ص: ٢٠٦.

معينة على نحو فعال"[١] وكذلك هي في مجال الدعوة وسيلة تدفع المدعو إلى بذل جهد أكبر لتحصيل المعرفة بهذا الشيء الذي يهمه ويشغل باله للتعرف عليه وكيفية تحصيله إن نافعاً أو تجنبه إن كان ضاراً وأول وسائل التحصيل والمعرفة التي يبذلها المدعو في تحقيق ذلك هو صرف الانتباه كليا إلى الداعي والإنصات إليه بكافة حواسه.

أهم طرق استثارة الفضول العلمي والمعرفي لدى المدعوين:

إن الناظر في آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ليجد طرقا كثيرة وأساليب متعددة لإثارة هذا الدافع وتلك الملَكة عند المدعوين ومن أهم هذه الأساليب في إثارة غريزة حب الاستطلاع والمعرفة ما يلي:

أولا- طرح السؤال وتكراره:

ففي القرآن الكريم نرى أن الله عز وجل حين الحديث عن يوم القيامة مثلا يبدأ الحديث عنها بالسؤال عن حقيقتها سؤالا ينبّه النفس ويثير غريزتها لمعرفة ما هو الشيء المستفهَم عنه ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾[٢] وقوله عز من قائل: ﴿الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾[٣] فالله ﷻ استخدم أسلوب الاستفهام في هذه الآيات ليوضح للمستمعين والقارئين هول الأمر المستفهَم عنه وعظمة أمره فهو: "استفهام حافل بالاستهوال والاستعظام لماهية هذا الحدث العظيم"[٤] وأيضا: "هي (أي القارعة المستفهم عنها) الأمر المستهوَل الغامض الذي يثير الدهش والتساؤل"[٥] فالله عز وجل يهوّل

(١) المصدر السابق. ص: ٢٠٦.

(٢) سورة الحاقة. الآيات (١-٣).

(٣) سورة القارعة. الآيات (١-٣).

(٤) في ظلال القرآن. ج: ٦. ص: ٣٦٧٧.

(٥) المصدر السابق. ج: ٦. ص: ٣٩٦٠.

من شأن يوم القيامة ويعظِّم من أمره للمستمعين والمقصود من هذا التهويل: "تنبيه الناس إلى أن الساعة حق وأن الحساب والجزاء فيها حق، لكي يستعدوا لها بالإيمان والعمل الصالح"(١) ويُقصد به أيضا: "تنبيه النفوس إلى ما يكون فيها من شدائد، تفزع لها القلوب فزعا لا تحيط العبارة بتصويره"(٢).

وقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب أيضا لينتبه إليه المستمعون وليجذب انتباههم إلى ما يقول فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف على ناس جلوس، فقال: ﴿ألا أخبركم بخيركم من شركم؟﴾ فسكت القوم، فأعادها ثلاث مرات، فقال رجل من القوم: بلى يا رسول الله، قال: ﴿ خيركم من يُرجى خيره، ويُؤمن شره، وشركم من لا يُرجى خيره، ولا يُؤمن شره﴾(٣) فالرسول صلى الله عليه وسلم ابتدر مستمعيه بطرح السؤال عليهم عن أمر يشد انتباهم وهو بيان خيرهم من شرهم وهو أمر يفضل به الناس بعضهم على بعض والنفس الإنسانية بطبيعتها تحب أن تكون أفضل من غيرها ولم يكتفِ الرسول صلى الله عليه وسلم بطرح السؤال وإنما كرره عليهم ليعلمهم بأهمية الأمر المسؤول عنه لينتبهوا إليه وليثير عندهم غريزة حب تعلم ومعرفة ما يهمهم من أمور.

وعن أبي بكرة رضي الله عنه خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر قال: ﴿أتدرون أي يوم هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال: أليس يوم

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم. د. محمد سيد طنطاوي. ج: ١٥. ص: ٦٩. ط: الأولى. سنة ١٩٩٨م. دار نهضة مصر. القاهرة.

(٢) المصدر السابق. ج: ١٥. ص: ٤٨٨.

(٣) صحيح. أخرجه الإمام أحمد في مسنده. حديث رقم: ٨٨١٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل. أبو عبد الله أحمد بن حنبل. ج: ١٤. ص: ٤١٠ ٤٩٢. تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين. ط: الأولى. سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م. مؤسسة الرسالة. وقال المحقق. حديث صحيح

النحر؟ قلنا: بلىٰ قال: أي شهر هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلمٰ فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمهٰ فقال: أليس ذو الحجة؟ قلنا: بلىٰ قال: أي بلد هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلمٰ فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمهٰ قال: أليست بالبلدة الحرام؟ قلنا: بلىٰ قال: فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام؛ كحرمة يومكم هذاٰ في شهركم هذاٰ في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم... الحديث﴾(١).

يقول الإمام القرطبي رحمه الله: "سؤاله صلى الله عليه وسلم عن الثلاثةٰ وسكوته بعد كل سؤال منهاٰ كان لاستحضار فهومهمٰ وليقبلوا عليه بكليتهمٰ وليستشعروا عظمة ما يخبرهم عنه" (٢). فقد استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم استثارة الفضول العلمي والتطلع إلى المعرفة عن طريق طرح السؤال عليهمٰ ومن أهم الأمور التي جذبت انتباه الصحابة رضي الله عنهم في هذا السؤال هو: سؤاله صلى الله عليه وسلم عن شيء هو معلوم عندهمٰ حتى قالوا: ﴿فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه...﴾. فعلى الدعاة إلى الله عز وجل أن يستفيدوا من استخدام النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الأسلوب في دعوته حتى يستطيعون جلب انتباه المدعوين إليهم.

ومن أهم صور الاستفهام التي تفيد في هذا:

الاستفهام التشويقي: وذلك لأن أسلوب الاستفهام التشويقي من أهم الأساليب التي يلجأ إليها الداعي إلى الله تعالى "حينما يقصد المتكلم إلى ترغيب المخاطب واستمالته نحو ما سيلقيه

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه. ك: الحج. ب: الخطبة أيام منى. جزء من حديث رقم: ١٦٥٤.ج: ٢. ص: ٦٢٠.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. ج: ١. ص: ١٥٩. تعليق العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز. طبعة سنة: ١٣٧٩هـ. دار المعرفة. بيروت. لبنان.

إليه بعد الاستفهام وتحريك مشاعره إلى أمر محبوب يرغب فيه السائل"(١) وكثيرا ما يفيد الاستفهام التشويقي في استمالة وجذب انتباه المدعوين "حيث يكون المخاطب جاهلا بالخبر وحريصا على المعرفة فيكون للاستفهام وقع في نفسه فيستميله ويدفعه إلى الحرص على التعلم والرغبة في تحصيله"(٢).

ومما ورد في ذلك من السنّة النبوية: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: قُدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبي فإذا امرأة من السبي تبتغي إذا وجدت صبيا في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟﴾ قلنا: لا والله وهي تقدر على أن تطرحه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿لله أرحم بعباده من هذه بولدها﴾(٣) ففي هذا الحديث يثير الرسول صلى الله عليه وسلم انتباه أصحابه بطرح هذا السؤال عليهم رغم أن الإجابة على سؤاله هذا معلومة لا يجادل فيها أحد ولا يختلف عليها عاقلان لكنه صلى الله عليه وسلم أراد أن يشوق أصحابه لما سيأتي بعد هذا السؤال وفائدة السؤال هنا في مثل هذا الموقف أنه: " يثير التشويق إلى حده الأقصى فتأتي الجملة الاسمية لتريح الذهن من التوتر لسماع هذا الخبر المنتظر بعد الاستفهام التشويقي ﴿لله أرحم بعباده من هذه بولدها﴾ "(٤).

---

(١) أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية في رياض الصالحين. دراسة نحوية بلاغية تداولية. إعداد الباحثة/ ناغش عيدة. ص: ٧١. دراسة مقدمة لنيل الماجستير. كلية الآداب واللغات – قسم الأدب العربي. جامعة مولود معمري. الجزائر. سنة: ٢٠١٢م.

(٢) المصدر السابق. ص: ٧٤.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه. ك: التوبة. ب: في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه. حديث رقم: ٢٧٥٤. ج: ٤. ص: ٢١٠٩.

(٤) أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية في رياض الصالحين. ص: ٧٢.

وعن عبدالله رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة نحوا من أربعين رجلاً فقال صلى الله عليه وسلم: ﴿أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟﴾ قال: قلنا نعم. فقال صلى الله عليه وسلم: ﴿أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟﴾ فقلنا: نعم. فقال صلى الله عليه وسلم: ﴿والذي نفسي بيده إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة؛ وذاك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمةٌ وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأحمر﴾(١). ففي هذا الحديث يطرح الرسول صلى الله عليه وسلم سؤالا على أصحابه لا يختلف اثنان في الإجابة عليهٍ وهنا يزيد انتباههم وشوقهم إلى معرفة ما يريد طرحه عليهم من وراء هذا السؤالٍ فيجذب انتباههم إليه ويصغي كل الحاضرين إلى قولهٍ وفي هذه الحالة وعندما يصل الانتباه والإصغاء إلى أعلى درجاته يخبرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بما يريد إيصاله إليهمٍ وهو أن الجنة لا يدخلها إلا من كان مسلما(٢).

فالداعي إلى الله ﷻ يجب عليه أن يستفيد من هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله عز وجلٍ وخاصة إذا رأى من مستمعيه استعدادا للعلم والمعرفةٍ لأن أسلوب الاستفهام "بطبيعة صيغته فيه جذب للانتباهٍ فإذا اجتمع جذب الانتباه والتشويقٍ بلغت الإثارة قمتهاٍ كما أن أسلوب الاستفهام يحقق التواصل بين المتكلم والمتلقيٍ فيصبح المتلقي فاعلا بدوره في الحوار"(٣)ٍ وبذلك يتحقق للداعي جذب انتباه المدعوين إلى ما يدعوهم إليه.

ثانيا: الإبهام وذكر الألفاظ الغريبة ليُطلب منه التوضيح

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه. ك: الإيمان. ب: كون هذه الأمة نصف أهل الجنة. حديث رقم: ٢٢١. ج: ١. ص: ٢٠٠.

(٢) راجع: أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية في رياض الصالحين. ص: ٧٣.

(٣) المرجع السابق. ص: ٧٤.

إن من أهم العوامل التي تؤدي إلى نجاح الداعية في جذب انتباه المدعوين هي أن يستخدم الداعية من حين لآخر ألفاظا مبهمة وغريبة على أسماع المدعوين حتى يطلب منه المدعوون إيضاح معنى هذه الألفاظ وتفسير المقصود منها وفي هذه الحالة فإن المدعو سيلتفت إلى ما يقوله الداعي وينصت إليه ويصرف كل انتباهه إلى الداعي ليعلم ما خفي عنه معناه.

فعندما نزل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾(١) لم يدرك الصحابة رضي الله عنهم معنى الظلم المقصود في الآية فخاف كل واحد منهم على نفسه لأنه ما من إنسان إلا وقد يظلم نفسه بارتكاب صغيرة أو تقصير في طاعة أو تكاسل فيها إلى آخر هذه الهفوات التي قد يقع فيها ويرتكبها أي مسلم فلما أُشكل عليهم معنى هذه الكلمة سألوا رسول الله ﷺ فبيّن لهم المقصود منها ولا ريب أن الإنسان في مثل هذه الحال يكون عنده الاستعداد النفسي والذهني لتعلم ما أُشكل عليه فعن عبد الله رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ (٢) شق ذلك على أصحاب النبي ﷺ وقالوا: أيّنا لم يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ: ﴿ليس كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾(٣)﴾

وعندما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم عن سبْق المفَرّدين أُبهم عليهم معنى هذا اللفظ فطلبوا منه صلى الله عليه وسلم إيضاح ما خفى عنهم فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان فقال: ﴿سيروا هذا جمدان سبق المفَرّدون﴾ قالوا: وما المفَرّدون يا رسول الله؟ قال:

(١) سورة الأنعام. آية رقم (٨٢).

(٢) سورة الأنعام. آية رقم (٨٢).

(٣) سورة لقمان. آية رقم (١٣).

﴿الذاكرون الله كثيرا والذاكرات﴾(١) فبهذا الأسلوب استطاع الرسول ﷺ جذب انتباه الصحابة رضي الله عنهم إليه؛ حيث توجهوا إليه بالسؤال والاستفسار عما خفى عنهم معناه، وفي هذه الحال يكون انتباه الإنسان كله متوجها نحو المسؤول ليستفيد منه وليتعلم ما يجهله.

فالداعي إلى الله عز وجل يجب عليه أن يستفيد من منهج القرآن الكريم ومنهج النبي محمد ﷺ في كيفية جذب انتباه المدعوين إليه بهذا الأسلوب وهو ذكر الألفاظ الغريبة وإبهام بعض الألفاظ على المدعوين ليتوجهوا إليه بالسؤال والاستفسار، صارفين كل انتباههم إليه ليتعلموا منه ما يجهلونه.

ثالثا: العصف الذهني

ويعرف العصف الذهني بأنه: "وسيلة ذهنية للحصول على أكبر عدد من الأفكار من مجموعة معينة خلال زمن معين، بغية حل مشكلة بطريقة إبداعية، أو ابتكار فكرة جديدة لم توجد من قبل، أو تطوير فكرة موجودة"(٢).

ويعرف أيضا بأنه "أسلوب للتفكير الجماعي أو الفردي في حل كثير من المشكلات العلمية والحياتية المختلفة"(٣).

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه. ك: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. ب: الحث على ذكر الله تعالى. حديث رقم: ٢٦٧٦. ج: ٤. ص: ٢٠٦٢.

(٢) مهارات العصف الذهني ودورها في تنمية التفكير الإبداعي عند الطلاب. عبد الله محمد هنانو. ص: ١٣. طبعة سنة: ٢٠٠٨م. دون دار طبع.

(٣) تنمية قدرات التفكير الإبداعي. محمد حمد الطيطي. ص: ١٥٨. الطبعة الثالثة. سنة: ١٤٢٧ه. دار الطبع: دار المسيرة للطبع والنشر والتوزيع. عمّان. الأردن.

ويعرف أيضا بأنه: "استراتيجية تعليمية تقوم على حرية التفكير من أجل توليد أكبر عدد من الأفكار والحلول الإبداعية في وقت محدد، ومن ثمّ فرز هذه الأفكار وتطويرها، واختيار المناسب منها"(١).

ويعتبر العصف الذهني في هذا العصر من أهم الأساليب التعليميةٱ لأنه يشجع على التفكير الإبداعيٱ ويطلق الطاقات الفكرية الكامنة داخل المتعلمينٱ وذلك لأنه يتمتع بالحرية في التعبير عن الآراءٱ والأمان من كل ما يتخوف منه المتعلم من اللوم على الخطأ وغير ذلكٱ وهذا الأسلوب إما أن يكون بصورة جماعيةٱ أو بصورة فردية.

وتتمثل أهمية أسلوب العصف الذهني في التعليم فيما يلي:

"١- يمكن لهذا الأسلوب أن يفتح المجال أمام الجهد الجماعي الخلاق.

٢- يولد الحماسة للتعليمٱ فبواسطة السيطرة على الخيال يتقدم معظم الطلاب بسرعة.

٣- ينمي مهارات الاتصال لدى الطلاب.

٤- ينمي مهارات القيادة لدى الطلاب.

٥- ينمي الوعي بأهمية الوقت.

٦- يساعد المعلم على إدارة الصف"(٢).

"٧- ينمي مهارة التأمل في الأمور والنظر إليها من عدة جوانب.

---

(١) أثر استراتيجية العصف الذهني في تدريس مادة الحديث على تنمية التفكير الإبداعي لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي. إعداد: عمر بن محمد بن علي السنوسي. ص: ٩. بحث تكميلي لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير. جامعة الملك سعود. كلية التربية. قسم المناهج وطرق التدريس. سنة ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

(٢) أهمية التدريس لتنمية مهارات التفكير الإبداعي. محمد حسن المصري. ص: ١١. مركز الإشراف التربوي. جدة. السعودية. دون تاريخ وطبعة.

٨- يدرب الطلاب على نقد الأفكار وتطويرها والاستفادة منها.

٩- ينمي لديهم مهارة إبداء الرأي والمشاركة في حل المشكلات"(١).

ومن أهم قواعد إجراء العصف الذهني لتحقيق هذه الأهداف ما يلي:

١- إطلاق حرية التفكير واستقبال الأفكار مهما كان مستواها مما يعطي الطلاب القدرة على إنتاج الأفكار بحرية دون قيود.

٢- الكم قبل الكيف بمعنى أن يستقبل المعلم من طلابه أكبر عدد ممكن من الأفكار مما يشجع الطالب على المشاركة عندما يرى أصدقاءه يشاركون في إعطاء الأفكار.

٣- ضرورة تجنب النقد والحكم على الأفكار وذلك أثناء جلسة العصف الذهني.

٤- البناء على أفكار الآخرين أي الانتفاع من كل ما طرح من أفكار أثناء جلسة العصف الذهني وذلك لأن بناء الأفكار على أفكار الآخرين أسهل وأسرع من عملية توليد الأفكار الجديدة(٢).

وهذا كله من الممكن تطبيقه والاستفادة منه في الدعوة إلى الله عز وجل لأن الداعي كالمعلم والمدعوين كالطلاب فيستطيع الداعي جذب انتباه المدعوين من خلال أسلوب العصف الذهني مراعيا في ذلك القدرات العلمية والمستويات الفكرية لكل طائفة من المدعوين.

وقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم مثل هذا الأسلوب بصورة جماعية في تعليم الصحابة رضي الله عنهم؛ فعن ابن عمر رحمه الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المسلم. فحدثوني ما هي؟ فوقع الناس في شجر

(١) استراتيجية العصف الذهني. (حقيبة تدريبية لتنمية مهارات العصف الذهني لدى المعلمين). د. راشد بن حسين آل عبد الكريم. ص: ٤٨. سنة ١٤٢٣هـ. الإدارة العامة للإشراف التربوي. السعودية.

(٢) راجع: مهارات العصف الذهني ودورها في تنمية التفكير الإبداعي عند الطلاب. ص: ١٤.

البواديأ قال عبد الله رضي الله عنه: ووقع في نفسي أنها النخلةأ فاستحييتأ ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله؟ قال: هي النخلة﴾ (١).

يقول ابن حجر رحمه الله: " (فوقع الناس) أي: ذهبت أفكارهم في أشجار الباديةأ فجعل كل منهم يفسرها بنوع من الأنواع "(٢).

وهذا هو أسلوب العصف الذهني الذي استطاع به الرسول صلى الله عليه وسلم إطلاق الطاقات الفكرية والإبداعية عند أصحابه رضي الله عنهم.

ومن هذا الحديث نستطيع استنباط القواعد الأساسية لأسلوب العصف الذهني؛ حيث طرح الرسول صلى الله عليه وسلم المسألة على الصحابة رضي الله عنهمأ وأتاح لكل منهم حرية الإجابة والتفكير والتعبير عن آرائه التي توصل إليهاأ (وتلك هي القاعدة الأولى: إطلاق حرية التفكيرأ واستقبال الأفكار مهما كان مستواها)أ ثم استمع صلى الله عليه وسلم إلى كل الإجاباتأ (وهذه هي القاعدة الثانية: الكم قبل الكيف)أ ولم يتوجه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أحد من الذين أجابوا على سؤاله بالنقد أو الحكم على إجابته بالصحة أو الخطأأ (وهذا هو عين القاعدة الثالثة: ضرورة تجنب النقد والحكم على الأفكار)أ ثم جاء تطبيق القاعدة الرابعة (البناء على أفكار الآخرين والانتفاع من كل ما طرح من أفكار أثناء جلسة العصف الذهني) عندما سمع عبد الله بن عمر رحمه الله إجابات الصحابةأ فبنى عليها أنها النخلةأ لكنه استحى أن يتقدم بالكلام لصغر سنه بين كبار الصحابة رضي الله عنهم.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه. ك: العلم. ب: قول المحدث حدثنا أو أخبرنا وأنبأنا. حديث رقم: ٦١. ج: ١. ص: ٣٤.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري. ج: ١. ص: ١٤٦.

فبهذا الأسلوب _ العصف الذهني _ استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم جذب انتباه الصحابة إليهاً حيث كان كل واحد منهم في شوق واستعداد تام لأن يعرف ما هي هذه الشجرة التي يجب أن يكون المسلم مثلهاً نافعا في كل أحواله وأعماله.

فعلى الدعاة إلى الله ﷻ أن يكونوا على علم بهذا الأسلوباً وقواعدهاً وكيفية استخدامهاً حتى يستطيعون جذب انتباه المدعوين إليهم.

المبحث الثالث

التصوير الحسي

والتصوير الحسي هو من أهم الأمور التي يجب أن يكون الداعية على علم بها ومقدرة في استخدامها حتى يتمكن من جذب انتباه مستمعيه ولفت أنظارهم إليه لما لهذا الأسلوب من قدرة فائقة على إيصال الدعوة إلى المدعو وترسيخها في أذهانهم.

والتصوير الحسي هو: أن "يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني والحالة النفسية وعن الحادث المحسوس والمشهد المنظور وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة أو الحركة المتجددة فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة..."(١).

ولأن النفس البشرية تميل غالبا إلى المحسوسات وتركن إليها نجد أن القرآن الكريم والسنة النبوية استخدما هذا الأسلوب كثيرا في تصوير ما غاب عن النفوس وتمثيل ما عجزت عن الوصول إليه بما يناسبها ويلائمها من عناصر الطبيعة المشاهدة ليترك في النفوس التأثيرات التي تدفعها إلى الانتباه لما يريد الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم دعوتهم إليه ولأن القرآن الكريم وسنة الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم وحي من العليم الخبير استطاع هذا الوحي تقريب الفكرة وإيصالها إلى العقول فحرك مشاعر المستمعين واستجاش خواطرهم وجذب انتباههم إلى ما فيه من معان فقَبِلوها وأوامر فالتزموها ونواه فاجتنبوها ولتحقيق هذا كله كثر في

(١) التصوير الفني في القرآن. سيد قطب. ص: ٣٦. الطبعة السادسة عشرة سنة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م. دار الشروق. القاهرة.

القرآن الكريم والسنة النبوية عرض المعاني المجردة بطريقة محسوسة مبسطة، وذلك بتوضيحها بأمور واقعية مشاهدة، حتى يسهل على العقول فهمها واستيعابها.

ومن أهم أساليب التصوير الحسي التي تقرب المعنى إلى الذهن، وتجذب انتباه المدعو ليدرك ما يحاول الداعي إيصاله له ما يلي:

أولا – ضرب الأمثال:

فالمثل من أهم الأساليب التي يجب على الداعية استخدامه في جذب انتباه المدعوين إليه، وذلك لأن الأمثال تقرب المعنى إلى الذهن، وتعمل على توضيح المعاني الذهنية بصور محسوسة قريبة إلى الذهن ومفهومة للعقل، وقد ورد في آيات القرآن الكريم كثير من الأمثال ساعدت على توضيح المعاني وتقريبها إلى ذهن الصحابة رضي الله عنهم، حتى تأنس بها نفوسهم فيؤمنون بما يُدْعون إليه، يقول الإمام المراغي: "ويسوق الله الأمثال للناس في تضاعيف هدايتهم بحسب ما تدعو إليه حالهم، لما فيها من الفوائد في النصح والإرشاد، إذ بها تتفتّق الأذهان للوصول إلى الحق، وبها تأنس النفس بتصويرها المعاني بصور المحسوسات التي تألفها وتدين بها، ولأمر ما كثرت في القرآن الكريم، فقلّما ساق حجاجاً أو أقام دليلا إلا أردفه بالمثل، ليكون أدعى إلى الإقناع، وأرجى للاقتناع" (١).

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٢)، ففي هاتين الآيتين يضرب الله ﷻ مثلا لمن يكذب بآياته – بعد أن

(١) تفسير المراغي. ج: ١٨. ص: ١٠٨.

(٢) سورة الأعراف. الآيتان رقم (١٧٦).

ظهرت له الأدلة على صدقها – بمثل الكلب الذي يلهث دائما في كل أحواله، وهذه هي أقبح حالاته وأخسها؛ حيث علم الحق ولم يعمل به(١).

"وفى الآية إيماء إلى تعظيم ضرب شأن تلك الأمثال في الإقناع، وكونها أقوى أثرا"(٢).

ومن الأمثلة على ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٣).

ففي هذه الآية الكريمة ضرب الله ﷻ مثلا يقرب إلى الأذهان مفهوم الحياة وحالتها ومآل زينتها ولذاتها وشهواتها، كالماء الذي ينزل على الأرض الجرداء فينبت به الزرع، حتى إذا نضج واكتمل نضوجه يصير إلى زوال وفناء، وقد ختم الله عز وجل هذه الآية الكريمة بقوله:﴿...كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٤)، أي: "نبينها ونوضحها بتقريب المعاني إلى الأذهان وضرب الأمثال"(٥).

ومن الأمثلة التي توضح أهمية ضرب المثل لتقريب المعنى وتوضيحه للمستمعين وعمله في جذب انتباه المدعوين قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي

(١) راجع: تفسير المراغي. ج: ٩. ص: ١٠٧.

(٢) المرجع السابق. ج: ٩. ص: ١٠٩.

(٣) سورة يونس. آية رقم (٢٤).

(٤) سورة يونس. جزء من آية رقم (٢٤).

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي. ص: ٣٦١. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. الطبعة: الأولى. سنة: ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م. مؤسسة الرسالة.

يَوْمٍ عَاصِفٍ لا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ﴾(١). ففي هذه الآية الكريمة يخبر الله تعالى عن مصير أعمال الكافرين يوم القيامة وأنه سيكون كمصير الرماد المحترق الخفيف في مهب الريح العاصف فإنه لا يُبقي منه شيئا فيذهب ويضمحل(٢).

فهنا ضرب الله عز وجل مثلا لصورة غيبية بصورة محسوسة معلومة لكل الناس ولا شك أن مثل هذه الأمثال تعمل على توضيح المعاني وتبيينها فقد أوضح هذا المثل مصير الأعمال الصالحة التي عملها الكفار في هذه الدنيا عند الله عز وجل ؛ حيث إنهم عملوها على أساس باطل وهو عدم إيمانهم بالله عز وجل فكما "أن الريح العاصف تُطيّر الرماد وتُفرّق أجزاءه بحيث لا يبقى لذلك الرماد أثر ولا خبر، فكذا هاهنا أن كفرهم أبطل أعمالهم وأحبطها بحيث لم يبق من تلك الأعمال معهم خبر ولا أثر"(٣).

وجاء ضرب المثل في السنة النبوية أيضا لتقريب المعنى إلى ذهن المستمعين وجذب انتباههم إليه "فكان صلى الله عليه وسلم في كثير من الأحيان يستعين على توضيح المعاني التي يريد بيانها بضرب المثل مما يشهده الناس بأبصارهم ويتذوقونه بألسنتهم ويقع تحت حواسهم وفي متناول أيديهم وفي هذه الطريقة تيسير للفهم على المتعلم واستيفاء تام سريع لإيضاح ما يعلمه أو يحذر منه"(٤).

---

(١) سورة إبراهيم. آية رقم (١٨).

(٢) راجع: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ص: ٤٢٤.

(٣) التفسير الكبير. فخر الدين الرازي. ج: ١٩. ص: ٨١. الطبعة الثالثة. سنة ١٤٢٠هـ. دار إحياء التراث العربي. بيروت.

(٤) الرسول المعلم صلى الله عليه وسلم وأساليبه في التعليم. د/ عبد الفتاح أبو غدة. ص: ١١٢. مكتبة المطبوعات الإسلامية. حلب.

ومن أمثلة ذلك ما روي عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿مثلي ومثل ما بعثني الله كمثل رجل أتى قوما فقال: رأيت الجيش بعينيّ وإني أنا النذير العريانُ فالنجاء النجاءَ فأطاعه طائفة فأدلجوا على مهلهم فنجوا وكذبته طائفة فصبّحهم الجيش فاجتاحهم﴾(١). ففي هذا الحديث "ضرب النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه ولما جاء به مثلا بذلك لما أبداه من الخوارق والمعجزات الدالة على القطع بصدقه تقريبا لأفهام المخاطبين بما يألفونه ويعرفونه"(٢).

وعن أبي موسى رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﴿إن مثل ما بعثني الله به عز وجل من الهدى، والعلم كمثل غيث أصاب أرضا، فكانت منها طائفة طيبة، قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا منها وسقوا ورعوا، وأصاب طائفة منها أخرى، إنما هي قيعان لا تمسك ماء، ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه بما بعثني الله به، فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به﴾(٣) وقد عدّ الإمام النووي في هذا الحديث ضربَ الأمثال

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه. ك: الرقاق. ب: الانتهاء عن المعاصي. حديث رقم: ٦١١٧. ج: ٥. ص: ٢٣٧٨.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري. ج: ١١. ص: ٣١٧.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه. ك: الفضائل. ب: بيان مثل ما بعث به النبي صلى الله عليه وسلم من الهدى والعلم. حديث رقم: ٢٢٨٢. ج: ٤. ص: ١٧٨٧. وأخرجه الإمام البخاري في صحيحه. ك: العلم. ب: فضل من علم وعلم. حديث رقم: ٧٩. ج: ١. ص: ٤٢. واللفظ لمسلم.

نوعا من العلوم الهامة التي يجب أن يعلمها الناس عامة والدعاة إلى الله تعالى خاصة، فقال: "وفي هذا الحديث أنواع من العلم، منها: ضرب الأمثال"(١).

ففي هذا الحديث ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا أوضح فيه حال المدعوين تجاه الرسالة التي جاء بها من عند الله عز وجل، واستطاع بهذا المثل تقريب المعنى للأفهام وتصويره بما يعهده المدعو من حال ماء الغيث الذي ينزل على الأرض، فمنها ما تنتفع به وتنفع غيرها، وذلك حال من يؤمن بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ويدعو غيره إلى الإيمان به فيكون سببا في هدايته، ومنها ما لا تنتفع به ولكنها تنفع غيرها، وهذا حال من يتعلم هذا الوحي ولا يعمل به، ولكنه يعلمه لغيره فينتفع غيره به، ومنها ما لا تنتفع به ولا تنفع غيرها، وهذا حال من لم يصدق ولا يؤمن بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ويحاول صد الناس عنه.

وعن جبير بن حية رضي الله عنه قال: "بعث عمر الناس في أفناء الأمصار يقاتلون المشركين، فأسلم الهرمزان، فقال: إني مستشيرك في مغازيّ هذه، قال: نعم، مثلها ومثل مَنْ فيها من الناس من عدو المسلمين مثل طائر له رأس، وله جناحان، وله رجلان، فإن كُسر أحد الجناحين، نهضت الرجلان بجناح والرأس، فإن كُسر الجناح الآخر، نهضت الرجلان والرأس، وإن شُدخ الرأس، ذهبت الرجلان والجناحان والرأس، فالرأس كسرى، والجناح قيصر، والجناح الآخر فارس، فمُرِ المسلمين فلينفروا إلى كسرى"(٢).

(١) شرح النووي على صحيح مسلم. أبو زكريا يحيى بن شرف النووي. ج: ١٥. ص: ٤٨. الطبعة الثانية. سنة ١٣٩٢هـ. دار إحياء التراث العربي. بيروت.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه. ك: الجزية والموادعة. ب: الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب. حديث رقم: ٢٩٨٩. ج: ٣. ص: ١١٥٢.

يقول الإمام ابن حجر عند شرح هذا الحديث: "وفيه ضرب المثل وجودة تصور الهرمزان ولذلك استشاره عمر وتشبيه لغائب المجوس بحاضر محسوس لتقريبه إلى الفهم"(١) وذلك لأن الهرمزان استطاع أن يصور حال هؤلاء المشركين وكيف السبيل إلى أقصر الطرق للنصر عليهم "وهذا يؤكد أهمية ضرب الأمثال في الدعوة إلى الله عز وجل ؛ لأن ضرب الأمثال من أوضح وأقوى أساليب الإيضاح والبيان في إبراز الحقائق المعقولة في صورة الأمر المحسوس، وفي القرآن الكريم كثير من الأمثال المضروبة، والداعية لا بد له من ذلك في دعوته"(٢) حتى يستطيع الوصول إلى قلوب وعقول المدعوين.

ثانيا- القصة:

تعتبر القصة من أهم الطرق التي يستطيع الداعية إلى الله عز وجل جذب انتباه المدعوين عن طريقها وهي أيضا من خير ما يستخدمه الداعي ليتوصل به إلى إبلاغ دعوته حيث إن النفس البشرية تميل كثيرا إلى الإنصات والاستماع إلى القصص وخاصة إذا كانت بأسلوب فيه من الإثارة والتشويق للمستمع ما يجذب انتباهه إلى ما يقول الداعي وهنا تكون الفرصة مناسبة حتى يتمكن الداعية من لفت أنظار وانتباه المستمعين إليه فيستطيع من خلال القصة إيصال دعوته إلى المدعوين.

ولأهمية تلك القصص في تبليغ الدعوة إلى الله عز وجل أورد الله ﷻ قصصا كثيرة في القرآن الكريم وأورد رسولنا صلى الله عليه وسلم أيضا قصصا كثيرة في سنته الشريفة ويبين الله عز وجل الغاية من إيراد قصص الأمم السابقين في القرآن الكريم فيقول تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري. ج: ٦. ص: ٢٦٦.

(٢) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري. سعيد بن علي بن وهب القحطاني. ج: ٢. ص: ١٠١٤. الطبعة الأولى. سنة ١٤٢١هـ. الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. المملكة العربية السعودية.

قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(١).

ففي هذه الآية يبين الله ﷻ لنا عدة فوائد للقصص القرآني من أهم هذه الفوائد: أنها عبرة وعظة لأصحاب العقول المستنيرة في فهم الحق والعمل به ومنها أيضا: أنها تصديق لما جاء به الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وأيضا: هي هدى ورحمة يهتدي بها الضالون إلى الحق عند معرفتهم به عن طريق سماعهم لقصص السابقين من الأمم ومن أهم فوائد استعمال القصص في الدعوة إلى الله عز وجل هي: أن الداعي يتعامل في دعوته مع البشر- أصحاب النفوس والعادات والملكات التي جبلوا عليها منذ خُلِقَ آدم صلى الله عليه وسلم لم تتغير ولن تتغير إلى قيام الساعة ففي القصص القرآني "بيان لما جبلت عليه النفس البشرية من غرائز وميول ورغبات وهذه أمور مهمة جدا يستفيد منها الدعاة في أساليب دعوتهم وكيفية معالجتهم لأحوال الناس الذين يدعونهم ولأحوال أتباعهم من المؤيدين والأنصار"(٢). وهذا كله يمكن للداعية إلى الله عز وجل الاستفادة منه في دعوته لهؤلاء المدعوين ونجاحه في جذب انتباههم إليه وذلك حينما يعلمون أن ما حدث للسابقين إن تحققت أسبابه فيهم أصابهم مثل ما أصابهم إن خيرا فخير وإن شرا فشر لأن سنن الله ﷻ في خلقه لا تتبدل ولا تتغير.

ومما هو جدير بالذكر أن استخدام القصة في الدعوة إلى الله ﷻ ليس على الإطلاق وإنما يجب على الداعي التنبه إلى بعض الأمور عند استخدامه للقصة في دعوته ومن أهم هذه الأمور: أن تكون القصة واقعية يتقبلها العقل البشري حتى لا ينفر المدعوون من الداعي ولا يقبلون كلامه ومنها أيضا: أن تكون حقيقية حتى يستطيع العقل البشري تصديقها وحبذا لو كانت من

(١) سورة يوسف. آية رقم (١١١).

(٢) المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة. د/ عبد الكريم زيدان. ج: ١. ص: ٨. الطبعة الأولى. سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م. مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان.

قصص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ولو اقتصر الداعي على قصص القرآن والسنة الصحيحة لكان أفضل، لأن القصص الأدبية التي هي من نسج خيال البشر- غالبا ما يدخلها الخيال، وقد تعلوا على مدارك الناس فلا يفهمونها ولا يتقبلونها، ومن هذه الأمور أيضا: أن تكون القصة بأسلوب مشوق، يجذب عقول وانتباه المدعوين؛ حيث يسلم كل مقطع فيها إلى ما بعده، فينصت المدعو إليها تمام الإنصات دون ملل أو نفور لتشوقه إلى معرفة النتيجة التي تختتم بها هذه القصة، وأن تكون القصة مناسبة للموضوع، حتى لا يكون هناك تنافر بين الداعي والمدعوين، وأن يحرص الداعي على استنباط الفوائد والعبر من القصة التي يعرضها والتي يريد إيصالها إلى ذهن وعقل المستمع، حتى تتحقق الفائدة من القصة(١).

"فالقصة المحكمة الدقيقة تطرق المسامع بشغف، وتنفذ إلى النفس البشرية بسهولة ويسر، وتسترسل مع سياقها المشاعر لا تمل ولا تكل، ويرتاد العقل عناصرها فيجني من حقولها الأزاهير والثمار.

والدروس التلقينية والإلقائية تورث الملل، ولا تستطيع الناشئة أن تتابعها وتستوعب عناصرها إلا بصعوبة وشدة وإلى أمد قصير، ولذا كان الأسلوب القصصي أجدى نفعًا، وأكثر فائدة"(٢).

ومما يبين أهمية القصة في الدعوة إلى الله ﷻ: أن الله عز وجل أمر رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم باستخدام هذا القصص في دعوته للمكذبين والمعارضين له، لعلهم يتعظون ويعتبرون بهذه القصص، وخاصة إذا كانت تشبه حالهم، قال تعالى: ﴿...فَاقْصُصِ الْقَصَصَ

(١) راجع: الأساليب التربوية النبوية المتبعة في التوجيه وتعديل السلوك وكيفية تفعيلها مع طلاب المرحلة الثانوية بنين. فواز بن مبيريك حماد الصعيدي. ص: ١٥٤. بحث ماجستير غير منشور في التربية الإسلامية والمقارنة. جامعة ام القرى. كلية التربية. قسم التربية الإسلامية. عام ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

(٢) مباحث في علوم القرآن. مناع القطان. ص: ٣٠٥. الطبعة السابعة. مكتبة وهبة. القاهرة.

لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[١] فقد "أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يقص القصص على الناس وبيّن أن هذا قد يدفع السامعين إلى التفكر والاعتبار"[٢].

ومن أكثر القصص التي وردت في القرآن الكريم قصة نبي الله موسى صلى الله عليه وسلم مع قومه ومن أول المشاهد ذكرا في القرآن حسب ترتيب المصحف هو مشهد قتيل بني إسرائيل وقد ذهبوا إلى موسى صلى الله عليه وسلم ليعرفوا القاتل فأخبرهم أن الله عز وجل يأمرهم بذبح بقرة إلى آخر أحداث هذا المشهد من قصة موسى صلى الله عليه وسلم مع قومه[٣].

وقد قص الله عز وجل هذه القصة على المسلمين واليهود القاطنين مع الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة "ثم يبدأ في تذكيرهم بنعم الله التي أسبغها عليهم في تاريخهم الطويل مخاطباً الحاضرين منهم كما لو كانوا هم الذين تلقَّوْا هذه النعم على عهد موسى صلى الله عليه وسلم وذلك باعتبار أنهم أمة واحدة متضامنة الأجيال، متحدة الجبلة كما هم في حقيقة الأمر وفق ما بدا من صفاتهم ومواقفهم في جميع العصور! ويعاود تخويفهم باليوم الذي يُخاف، حيث لا تجزي نفس عن نفس شيئاً، ولا يُقبل منها عدل، ولا تنفعها شفاعة، ولا يجدون من ينصرهم ويعصمهم من العذاب ويستحضر أمام خيالهم مشهد نجاتهم من فرعون وملإه كأنه حاضر"[٤].

---

(١) سورة الأعراف. جزء من آية رقم (١٧٦).

(٢) مع قصص السابقين في القرآن. د/ صلاح عبد الفتاح الخالدي. ص: ٢٥. الطبعة الخامسة. سنة ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. دار القلم. دمشق.

(٣) راجع هذه الأحداث في سورة البقرة. الآيات رقم (٦٧ – ٧٤).

(٤) في ظلال القرآن. ج: ١. ص: ٦٤.

فمن أهم أهداف ذكر هذا المشهد بيان خبث هؤلاء اليهود وسوء طويتهم وما تنطوي عليه صدورهم من حقد وكره كما كان عليه أسلافهم من قبل ومن جانب آخر هي أيضا تحذير للمسلمين من الوقوع في مغبة ما وقع فيه هؤلاء السابقين عليهم(١).

ثم يسرد الله ﷻ مشهدا آخر من مشاهد قصة موسى صلى الله عليه وسلم مع قومه قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ * يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ وَلا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ * قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ * قَالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَداً مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾(٢). وذلك حينما أمرهم موسى صلى الله عليه وسلم بدخول الأرض التي وعدهم الله عز وجل إياها ليكونوا فيها ملوكا لكنهم غلبت عليهم صفاتهم القبيحة فظهرت صفاتهم الخبيثة وبدا جُبْنهم وخوفهم ورفضوا دخول تلك الأرض خوفا ممن فيها ووصلت وقاحتهم إلى حد أنهم طلبوا من موسى صلى الله عليه وسلم أن يذهب ليقاتل هو وربه هؤلاء الجبابرة فكان من حكمة الله عز وجل أن قص هذه القصة على المسلمين كي "تلمّ الأمة المسلمة – وهي وارثة الرسالات كلها وحاضنة العقيدة الربانية بجملتها – بتاريخ القوم، وتقلبات هذا التاريخ وتعرف مزالق الطريق، وعواقبها ممثلة في حياة بني إسرائيل وأخلاقهم، لتضم هذه التجربة في حقل العقيدة والحياة إلى حصيلة تجاربها وتنتفع بهذا الرصيد وتنفع على مدار القرون ولتتقي-

(١) راجع: المرجع السابق. ج: ١. ص: ٦٥.

(٢) سورة المائدة. الآيات رقم (٢٠ – ٢٤).

بصفة خاصة- مزالق الطريق، ومداخل الشيطان، وبوادر الانحراف، على هدى التجارب الأولى"(١).

والقرآن الكريم مليء بقصص السابقين من الأمم، وهذا يدل على أهمية استخدام القصص في الدعوة إلى الله عز وجل، بل يوضح لنا بجلاء ضرورة هذا الأسلوب للداعية الذي يبتغي النجاح في دعوته، فيجب على الدعاة إلى الله ﷻ الاهتمام بهذا الأسلوب للوصول بدعوتهم إلى قلوب المدعوين، وذلك "لأن السامعين يفرقون بين رجلين من المتحدثين: بين رجل يعرض أفكاره ودعوته عليهم من خلال القصص، وبين رجل آخر يعرض الأفكار نظرية مجردة مثالية جافة. إنهم يتفاعلون مع الأول منهما، ويتأثرون به، ويؤيدونه وينقادون إليه"(٢).

وفي السنة النبوية كثير من هذه القصص التي علّم بها الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه، "فكثيرا ما كان صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه بطريق القصص والوقائع التي يحدّثهم بها عن الأقوام الماضين، فيكون لها في نفوس سامعيها أطيب الأثر، وأفضل التوجيه، وتحظى منهم بأوفى النشاط والانتباه، وتقع على القلب والسمع أطيب ما تكون"(٣).

ومن الأمثلة على ورود القصص في السنة النبوية كأسلوب من وسائل الدعوة إلى الله تعالى يستطيع به الداعي جذب انتباه المدعوين إليه – ما روي عن عبد الله بن عمر رحمه الله، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ﴿بينما ثلاثة نفر يتمشون أخذهم المطر، فأووا إلى غار في جبل، فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل، فانطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالا عملتموها صالحة لله، فادعوا الله تعالى بها، لعل الله يفرجها عنكم، فقال أحدهم: اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران، وامرأتي، ولي صبية صغار أرعى عليهم، فإذا أرحت

(١) في ظلال القرآن. ج: ٢. ص: ٨٦٨.

(٢) مع قصص السابقين في القرآن. ص:٢٦.

(٣) الرسول المعلم صلى الله عليه وسلم وأساليبه في التعليم. ص: ١٩٤.

عليهم، حلبت، فبدأت بوالدَيّ، فسقيتهما قبل بني، وأنه نأى بي ذات يوم الشجر، فلم آت حتى أمسيت، فوجدتهما قد ناما، فحلبت كما كنت أحلب، فجئت بالحلاب، فقمت عند رؤوسهما أكره أن أوقظهما من نومهما، وأكره أن أسقي الصبية قبلهما، والصبية يتضاغون[1] عند قدمي، فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج لنا منها فرجة، نرى منها السماء، ففرج الله منها فرجة، فرأوا منها السماء، وقال الآخر: اللهم إنه كانت لي ابنة عم أحببتها كأشد ما يحب الرجال النساء، وطلبت إليها نفسها، فأبت حتى آتيها بمائة دينار، فتعبت حتى جمعت مائة دينار، فجئتها بها، فلما وقعتُ بين رجليها، قالت: يا عبد الله اتق الله، ولا تفتح الخاتم إلا بحقه، فقمت عنها، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج لنا منها فرجة، ففرج لهم، وقال الآخر: اللهم إني كنت استأجرت أجيرا بفرق أرز، فلما قضى عمله قال: أعطني حقي، فعرضت عليه فرقه فرغب عنه، فلم أزل أزرعه حتى جمعت منه بقرا ورعاءها، فجاءني فقال: اتق الله ولا تظلمني حقي، قلت: اذهب إلى تلك البقر ورعائها، فخذها فقال: اتق الله ولا تستهزئ بي فقلت: إني لا أستهزئ بك، خذ ذلك البقر ورعاءها، فأخذه فذهب به، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج لنا ما بقي، ففرج الله ما بقي﴾[2]. ففي هذا الحديث قص النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه قصة من قصص السابقينٍ علمهم من خلالها جملة من الفضائل: كبِرّ الوالدينٍ وفضيلة العفاف والكف عن المحرماتٍ وفضل حسن العهدٍ والوفاء بالوعدٍ مستخدما صلى الله عليه وسلم في توصيل

(١) يتضاغون أي: يصيحون ويضجون من شدة الجوع. [راجع: النهاية في غريب الحديث والأثر. أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري. ج: ٣. ص: ٩٢. تحقيق/ طاهر أحمد الزاويٍ محمود محمد الطناحي. طبعة سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. المكتبة العلمية. بيروت. لبنان].

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه. ك: الرقاق. ب: قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال. حديث رقم: ٢٧٤٣. ج: ٤. ص: ٢٠٩٩.

هذه الفضائل إلى أصحابه أسلوب القصة الذي يستطيع الداعية إلى الله عز وجل من خلاله جذب انتباه المستمعين ولفت أنظارهم إلى ما يقول ويدعوهم إليه.

ومن الأمثلة أيضا: ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿أن رجلا زار أخا له في قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته ملَكاً فلما أتى عليه، قال: أين تريد؟ قال: أريد أخا لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله عز وجل ، قال: فإني رسول الله إليك، بأن الله قد أحبك كما أحببتَه فيه﴾(١).

ففي هاتين القصتين وغيرهما كثير في السنة النبوية ما يوضح لنا بجلاء أهمية أسلوب القصة في الدعوة إلى الله عز وجل ٱ والذي يستطيع به الداعية الناجح جذب انتباه المدعوين إليهٱ ولفت أنظارهم إلى ما يقولٱ وأن يصل بدعوته إلى أعماق قلوبهمٱ فيحقق الهدف المنشود من دعوته وهو إيصال الدعوة إلى أفهام المدعوين لتتاح لهم فرصة التفكير والاستفادة مما يستمعون إليهٱ وهم كلهم آذان صاغية وعقول واعية.

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه. ك: البر والصلة والآداب. ب: فضل الحب في الله. حديث رقم: ٢٥٦٧. ج: ٤. ص: ١٩٨٨.

المبحث الرابع

مراعاة أفهام المدعوين والفروق الفردية بينهم

إن من أهم الأمور التي يجب أن يتنبه إليها المربون عموما والدعاة إلى الله تعالى خصوصا هي مراعاة الفروق بين الناس، وخاصة الفروق العقلية في الذكاء والفهم، وذلك لأن مراعاة تلك الفروق يساعد الداعي إلى الله عز وجل في اختيار الوسائل والأساليب المناسبة لهؤلاء المدعوين، فيستطيعون بذلك التأثير فيهم وإيصال الدعوة إليهم.

فالفروق بين الناس إنما هي سنة من سنن الله تعالى في خلقه، فالله عز وجل خلق الخلق متفاوتين في الذكاء والإدراك والفهم، ومدى استيعاب كل شخص يختلف عن الآخرين، فمنهم من يدرك معنى ما يُلقى إليه من أول مرة، ومنهم من يحتاج إلى مزيد من الإيضاح والشرح، ومنهم من يناسبه هذا العلم، وآخرون لا يناسبهم.

ومراعاة أفهام المدعوين هي ما يطلق عليها في علم النفس (الفروق الفردية) التي تميز كل إنسان عن غيره، وتعرف الفروق الفردية بأنها:

"تلك الخصائص والصفات (الجسمية والنفسية والعقلية) التي تميز الشخص عن غيره من الأفراد"(١).

وقد نوّه علماء النفس إلى أهمية مراعاة تلك الفروق الفردية في التعامل مع الآخرين، وذلك "لأن إغفال ما بين الأفراد –رجالهم ونسائهم، كبارهم وصغارهم– من فوارق جسمية وعقلية ومزاجية واجتماعية، له أسوأ الأثر بالفرد نفسه وبالمجتمع الذي يعيش فيه، فلو أغفلنا هذه

(١) دور المعلم في مراعاة الفروق الفردية لدى طلبته في ضوء بعض المتغيرات. إعداد: د. زياد بركات. ص: ٩. طبعة سنة ٢٠٠٦م. دون دار طبع.

الفوارق ما استطعنا أن نحفزهم على العمل [...] أو نوجههم إلى المهن والأعمال ونوع التعليم الذي يناسبهم"(١).

وقد دعانا القرآن الكريم إلى وجوب مراعاة تلك الفروق الفردية بين المدعوين فقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾(٢) ففي هذه الآية الكريمة يأمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم أن يدعو الناس إلى دينه ﴿بالحكمة﴾ أي: "كل أحد على حسب حاله وفهمه وقوله وانقياده. ومن الحكمة الدعوة بالعلم لا بالجهل والبداءة بالأهم فالأهم وبالأقرب إلى الأذهان والفهم"(٣).

وقال تعالى أيضا: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(٤). فقد راعى الله عز وجل أحوال وأفهام المدعوين في كل زمان ومكان فكل نبي كان يُبعث إلى قومه الذين يتحدث لغتهم والسبب في ذلك: "حتى يفقه قومه ما يقول ويدركوا ما يدعوهم إليه"(٥) ويقول الإمام ابن كثير عند تفسير هذه الآية:

(١) أصول علم النفس. د/ أحمد عزت راجح. ص: ٣١٨. ط السابعة. سنة ١٩٦٨م. دار الكاتب العربي للطباعة والنشر. القاهرة.

(٢) سورة النحل. آية رقم (١٢٥).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ص: ٤٥٢.

(٤) سورة إبراهيم. آية رقم (٤).

(٥) مراعاة أحوال الناس في ضوء السنة النبوية. أعداد/ عبد اللطيف مصطفى أحمد الأسطل. ص: ٢٤. إشراف الدكتور/ نعيم أسعد الصفدي. رسالة ماجستير قسم الحديث كلية أصول الدين الجامعة الإسلامية غزة. سنة ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

"هذا من لطفه تعالى بخلقه: أنه يرسل إليهم رسلا منهم بلغاتهم ليفهموا عنهم ما يريدون وما أرسلوا به إليهم"(١).

وكذلك سنة النبي صلى الله عليه وسلم فقد "كان كلام النبي صلى الله عليه وسلم سهلاً بعيدا عن التعقيدً مع ما يحمله من الدلالات والمعاني الكبيرةً إلا أن الجميع يفهم كلامه"(٢) "وكان صلى الله عليه وسلم شديد المراعاة للفروق الفردية بين المتعلمين من المخاطبين والسائلينً فكان يخاطب كل واحد بقدر فهمه وبما يلائم منزلته"(٣).

وقد اتبع الصحابة رضي الله عنهم نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوتهً فكانوا لا يُحدّثون الناس إلا بما يعقلون ويفهمونً ويوصي بعضهم بعضا بذلكً فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ﴿حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين(٤)ً فأما أحدهما فبثثته(٥)ً وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم(٦)﴾(١). ففي هذا الحديث كتم أبو هريرة رضي الله عنه بعض

(١) تفسير القرآن العظيم. الإمام ابن كثير. ج: ٤. ص: ٤٧٧. تحقيق/ سامي بن محمد سلامة. ط الثانية. سنة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م. دار طيبة للنشر والتوزيع.

(٢) مراعاة أحوال الناس في ضوء السنة النبوية. ص: ٩٤.

(٣) الرسول المعلم صلى الله عليه وسلم وأساليبه في التعليم. ص: ٨١.

(٤) وعاءان: أراد الكناية عن محل العلم وجمعه [راجع: النهاية في غريب الحديث والأثر. ج: ٥. ص: ٢٠٧]. والمراد بالوعاء الذي نشره: ما فيه أحكام الدينً وفي الوعاء الثاني أقوال منها: أنه أخبار الفتن والأحاديث التي تبين أسماء أمراء السوء وأحوالهم وزمنهمً وقيل: غير ذلك. [راجع: فتح الباري بشرح صحيح البخاري. ج: ١. ص: ٢١٦].

(٥) بثثته: أي نشرته. [راجع: لسان العرب. ج: ٢. ص: ١١٤. مادة (بثث)].

(٦) البلعوم هو: مجرى الطعام في الحلق وهو المريء.[راجع: النهاية في غريب الحديث الأثر ج: ١. ص: ١٥٢].

وكنى بذلك عن القتل. [فتح الباري بشرح صحيح البخاري. ج: ١. ص: ٢١٦].

ما عنده من علم؛ حيث إن: كتمانه لهذا العلم لا يضر، وأيضا لأن بعض العقول لا تفهمه في هذا الوقت، وقد تحدث منه فتنة"

ويؤيد ذلك أن الأحاديث المكتوبة لو كانت من الأحكام الشرعية ما وسعه كتمانها، وقال غيره: يحتمل أن يكون أراد مع الصنف المذكور [أي المكتوم] ما يتعلق بأشراط الساعة، وتغيّر الأحوال والملاحم في آخر الزمان، فينكر ذلك من لم يألفه، ويعترض عليه من لا شعور له به"(٢).

وكان الإمام علي رضي الله عنه يقول: ﴿حدّثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يُكذَّبَ الله ورسوله﴾(٣) "والمراد بقوله ﴿بما يعرفون﴾ أي: يفهمون "(٤). ففي هذا الحديث أيضا دليل على وجوب مراعاة عقول الناس وأفهامهم عند دعوتهم إلى الله تعالى، حتى لا تقع الفتنة، ويفهموا من قول الداعي غير مراد الله عز وجل، ويعتقدون التناقض في الدين، ويقعون في تكذيب الله ﷻ ورسوله صلى الله عليه وسلم" .

وذلك لأن الشخص إذا سمع ما لا يفهمه وما لا يتصور إمكانه، يعتقد استحالته جهلا، فلا يُصدِّق وجوده، فإذا ذُكر له مثل هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم، يلزم منه تكذيبه، وفي تكذيب

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه. ك: العلم. ب: حفظ العلم. حديث رقم: ١٢٠. ج: ١. ص: ٥٦.

(٢) راجع: فتح الباري بشرح صحيح البخاري. ج: ١. ص: ٢١٧.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه. ك: العلم. ب: من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا. حديث رقم: ١٢٧. ج: ١. ص: ٥٩.

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري. ج: ١. ص: ٢٢٥.

النبي صلى الله عليه وسلم تكذيب لله عز وجل "[١]. ومثل هذا الحديث قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ﴿ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم، إلا كان لبعضهم فتنة﴾[٢].

فمن هذا كله نعلم أن مراعاة أفهام المدعوين وعقولهم باب عظيم في الدعوة إلى الله تعالى؛ حيث يجب على الدعاة إلى الله عز وجل أن يراعوا أفهام مدعويهم حتى لا يقعوا في تكذيب الله ﷻ ورسوله صلى الله عليه وسلم من حيث لا يدرون فلا يحدثونهم بما لا تطيقه عقولهم حتى لا ينفروا منهم وحتى يستطيعون السيطرة على انتباههم وجذب عقولهم إليهم فإن من وظائف المتعلم "أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يُلقي إليه ما لا يبلغه عقله فيُنفره أو يُخبط عليه عقله اقتداء في ذلك بسيد البشر صلى الله عليه وسلم"[٣].

فالداعي الناجح هو الذي يراعي حال من يدعوهم ويتخير أنسب الأقوال والأساليب التي تناسب عقلياتهم حتى يستطيع جذب انتباههم إليه بسهولة فيتمكن من الوصول بدعوته إلى أعماق عقولهم وقلوبهم.

(١) الرسول المعلم صلى الله عليه وسلم وأساليبه في التعليم. ص: ٨٣.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه. المقدمة. ب: النهي عن الحديث بكل ما سمع. حديث رقم: ٥. ج: ١. ص: ١١.

(٣) إحياء علوم الدين. الإمام/ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي. ج: ١. ص: ٥٧. دار المعرفة. بيروت. لبنان. دون طبعة وتاريخ.

المبحث الخامس

تكرار النداء مع تأخير الجواب

إن أسلوب النداء وتكراره من أكثر الأساليب التي تثير انتباه المتعلم والمدعو خاصة إذا صاحب هذا النداء تأخير من المنادِي عن جواب المنادَى وذلك لأن الإنسان في هذه الحال سيكون أكثر تشوقا لمعرفة سبب النداء.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستخدم هذا الأسلوب في تعليم أصحابه "فكان صلى الله عليه وسلم في بعض الأحيان يكرر نداء المخاطَب مع تأخير الجواب لتأكيد الانتباه والاهتمام بما يخبره به وليبالغ في تفهمه وضبطه عنه"(١).

وخير مثال على ذلك ما رواه معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: بينا أنا رديف النبي صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه إلا آخرة الرحل فقال: ﴿يا معاذ. قلت: لبيك رسول الله وسعديك ثم سار ساعة ثم قال: يا معاذ. قلت: لبيك رسول الله وسعديك ثم سار ساعة ثم قال: يا معاذ. قلت: لبيك رسول الله وسعديك قال: هل تدري ما حق الله على عباده؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا. ثم سار ساعة ثم قال: يا معاذ بن جبل. قلت: لبيك رسول الله وسعديك فقال: هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: حق العباد على الله أن لا يعذبهم﴾(٢).

---

(١) الرسول المعلم صلى الله عليه وسلم وأساليبه في التعليم. ص: ١٧٤.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه. ك: اللباس. ب: إرداف الرجل خلف الرجل. حديث رقم: ٥٦٢٢. ج: ٥. ص: ٢٢٢٤. وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه. ك: الإيمان. ب: الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا. حديث رقم: ٣٠. ج: ١. ص: ٥٨. واللفظ للبخاري.

يقول الإمام ابن حجر تعليقا على تكرار سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه ثلاث مرات يفصل بين كل مرة وأخرى زمن من الوقت: "وهو لتأكيد الاهتمام بما يخبره به ويبالغ في تفهمه وضبطه"(١). "فهذا النداء المكرر ثلاثا من رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ مع تأخير جواب النداء لتأكيد الاهتمام بما يخبره وليكمل انتباه معاذ فيما يسمعه ليتدبره ويعيَه كما ينبغي"(٢).

ويجب أن ننبه هنا: أن مثل هذا الأسلوب يجب أن يُراعى فيه عدة أمور من أهمها: مراعاة حال المدعو وظروفه هل تسمح بتكرار النداء أكثر من مرة دون إجابة أم لا؟ لأن بعض الناس قد لا يناسبهم مثل هذا الأسلوب فينفرون من الداعي ومنها: مراعاة وقت المنادَى هل يسمح وقته باستخدام هذا الأسلوب أم لا؟ فقد عنده من الأعمال ما لا يسمح بتأخير الجواب عنده. ومن الواضح من هذا الحديث أن هذا الأسلوب ينفع إذا كان المنادِي ذا منزلة ومكانة عند المنادَى أو يكون الداعي والمدعو رفقاء في سفر أو رحلة فإنه في هذه الحالة يفيد مثل هذا الأسلوب لتوفر الوقت ومناسبة الأحوال لذلك.

فمن هذا كله يتضح أن الداعية إذا أراد النجاح في دعوته والوصول إلى عقول وقلوب مدعويه وجذب انتباههم إلى ما يقول – فإنه يجب أن يختار الأسلوب المناسب لجذب انتباه المدعوين إليه حتى لا يضيع كلامه معهم سدى ومن هذه الأساليب أسلوب النداء وتكراره لأن المدعو سيكون متلهفا لماذا ينادَى عليه فيصرف عقله وذهنه كله إلى معرفته.

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري. ج: ١١. ص: ٣٣٩.

(٢) الرسول المعلم صلى الله عليه وسلم وأساليبه في التعليم. ص: ١٧٥.

المبحث السادس

الإمساك بيد المدعو أو منكبه لإثارة انتباهه:

من الأمور التي تساعد الداعية على جذب انتباه مدعويه – أن يقترب الداعية من المدعو قدر ما يستطيع، وأن يضع يده على كتفه، أو يمسك يده حين الحديث معه، أو يمسك منكبه وهو يوجه إليه الدعوة، وذلك لأن مثل هذه الحالة تعبر عن مدى اهتمام الداعي إلى الله تعالى بهذا المدعو، خاصة إذا كانت دعوة فردية، فإن المدعو في هذه الحالة يشعر أن ما سيلقيه إليه الداعي أمرا مهما، فتكون النتيجة هي أن يصرف المدعو كل انتباهه إلى ما يقول الداعي.

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يلجأ إلى مثل هذا الأسلوب في دعوة أصحابه وتعليمهم أمور دينهم، فقد "كان صلى الله عليه وسلم يثير انتباه المخاطَب بأخذ يده أو منكبه، ليزداد اهتمامه بما يعلمه، وليلقي إليه سمعه وبصره وقلبه، ليكون أوعى له وأذكر"(١).

فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ﴿علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفي بين كفيه التشهدَ كما يعلمني السورةَ من القرآن...﴾(٢). ففي هذا الحديث جملة فوائد في التعليم والدعوة منها: "أن المعلم ينبغي له أن يبدي الاهتمام البالغ بالأمر الهام يعلمه للمستفيدين، وأن يشعرهم بذلك، ليلقوا إليه بسمعهم وبصرهم وقلوبهم، وليكونوا على كمال التيقظ فيما يتحملونه عنه، فيضبطوا لفظه وفعله وإشارته وعبارته، دون زيادة أو نقص أو تبديل أو تهاون، وفيه أيضا:

(١) الرسول المعلم صلى الله عليه وسلم وأساليبه في التعليم. ص: ١٧٦.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه. ك: الاستئذان. ب: الأخذ باليدين. حديث رقم: ٥٩١٠. ج: ٥. ص: ٢٣١١. وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه. ك: الصلاة. ب: التشهد في الصلاة. حديث رقم: ٤٠٢. ج: ١. ص: ٣٠١. واللفظ للبخاري.

التعليم والتلقين في حالة مذكِّرة من شدة القرب والأخذ بيد المتعلم ليزداد انتباهه واهتمامه بما يعلَّمه وليكون أذكر لما يلقى إليه"(١).

والأحاديث التي توضح لنا استخدام النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب كثيرة منها: ما رواه عبد الله بن عمر رحمه الله قال: ﴿أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال: كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل﴾(٢). يقول الإمام ابن حجر عند التعليق على هذا الحديث: "وفي الحديث: مسّ المعلِّم أعضاءَ المتعلم عند التعليم والموعوظ عند الموعظة وذلك للتأنيس والتنبيه ولا يفعل ذلك غالبا الا بمن يميل إليه"(٣).

وعن أبي العالية البراء رضي الله عنه قال: أخّر ابن زياد رضي الله عنه الصلاة فجاءني عبدالله بن الصامت رضي الله عنه فألقيت له كرسياً فجلس عليه فذكرت له صنيع ابن زياد رضي الله عنه فعض على شفته وضرب فخذي وقال: إني سألت أبا ذر رضي الله عنه كما سألتني فضرب فخذي كما ضربت فخذك وقال: إني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألتني فضرب فخذي كما ضربت فخذك وقال: ﴿ صلّ الصلاة لوقتها فإن أدركتك الصلاة معهم فصلّ ولا تقل: إني قد صليت فلا أصلي ﴾(٤). يقول الإمام النووي عند شرح هذا الحديث: "وضرب فخذي أي: للتنبيه وجمع الذهن على ما يقوله له"(٥).

---

(١) الرسول المعلم صلى الله عليه وسلم وأساليبه في التعليم. ص: ١٧٦، ١٧٧.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه. ك: الرقاق. ب: قول النبي صلى الله عليه وسلم ﴿كن في الدنيا كأنك غريب﴾. حديث رقم: ٦٠٥٣. ج: ٥. ص: ٢٣٥٨.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري. ج: ١١. ص: ٢٣٥.

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه. ك: المساجد. ب: كراهية تأخير الصلاة عن وقتها المختار. حديث رقم: ٦٤٨. ج: ١. ص: ٤٤٨.

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم. ج: ٥. ص: ١٤٩.

وبذلك يتضح لنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يستخدم هذا الأسلوب كثيرا لجذب أنظار ولفت انتباه أصحابه عند تعليمهم الأمر الهام؛ لذلك يجب على الداعي إلى الله تعالى أن يسير في دعوته على هدي النبي صلى الله عليه وسلم؛ وأن يتبع منهجه في كيفية إيصال الدعوة إلى الآخرين؛ وأن يتعلم من رسوله صلى الله عليه وسلم كيف كان يجذب انتباه أصحابه رضي الله عنهم إليه.

المبحث السابع

أهمية جذب الانتباه في الدعوة إلى الله تعالى

يتوقف نجاح الداعية في إيصال الدعوة إلى المدعوين – بدرجة كبيرة – على قدرته في جذب انتباههم إلى ما يقول، فالانتباه إلى الشيء يؤدي إلى إدراك ذلك الشيء، لأن "الانتباه والإدراك عمليتان متلازمتان في العادة، فإذا كان الانتباه هو تركيز الشعور في شيء، فالإدراك هو معرفة هذا الشيء. فالانتباه يسبق الإدراك ويمهد له، أي أنه يهيئ الفرد للإدراك"(١). إذ لا إدراك دون انتباه، فهو شرط رئيس في عملية الإدراك، لأن من لا ينتبه إلى شيء لا يدركه، فالانتباه هو "ذلك النشاط الانتقائي الذي يميز الحياة العقلية؛ بحيث يتم حصر الذهن في عنصر واحد من عناصر الخبرة، فيزداد هذا العنصر وضوحا عما عداه"(٢)، فينتج عن ذلك النشاط العقلي الإدراك الذي هو فهم الشيء واستيعابه.

ومن هنا فإن الداعية يجب عليه أن يبذل قصارى جهده في جذب انتباه المدعوين لما يقول، وحتى يستطيع الداعية تحقيق هذا فإنه "يتوقف إلى حد كبير على ما يمتلكه الداعية من براعة وجاذبية، فالقيم الخيرة – عامة – لا تُفرض على الناس فرضا، لكنها تجذبهم إليها جذبا، فيتمثلونها ويُضَحُّون في سبيلها عن طيب خاطر وخضوع تام"(٣).

وقد نوّه القرآن الكريم بأهمية الانتباه في إدراك الحقائق والفوائد والعبر للوصول من وراء هذا كله إلى الإيمان بالله عز وجل وحده فقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ

(١) أصول علم النفس. ص: ١٥٥.

(٢) موسوعة علم النفس. ص: ٤٨.

(٣) مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي. د/ عبد الكريم بكار. ص: ١٥٦. ط الرابعة. سنة ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م. دار القلم. دمشق.

أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[١] ومعنى ﴿...أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ أي: "استمع بأذنيه وهو شاهد"[٢] ومعنى ﴿شهيد﴾ أي: "حاضراً فهو من الشهود بمعنى الحضور، والمراد به الفطن، إذ غيره كأنه غائب"[٣] ولن يكون المرء حاضراً مستمعاً واعيا لما يقال إلا إذا كان منتبها كل الانتباه لما يسمعه من محدثه، وهذا تنبيه من الله ﷻ - للناس عامة وللدعاة إلى الله تعالى خاصة - إلى أهمية انتباه المدعوين أثناء دعوتهم حتى يستطيعوا فهم ما يُدعوْن إليه، وذلك لأن "للانتفاع بالمواعظ شروط: أن يكون السامع ذا قلب حي واعٍ وأن يلقي بسمعه كاملاً وأن يكون حاضر الحواس شهيدها"[٤].

لهذا كله فإن جذب انتباه المدعوين إلى ما يدعوهم إليه الداعي هو أساس من أسس نجاح الداعي في دعوته، وذلك لأن الهدف الأساس من الدعوة هو هداية الناس إلى الهدى والصلاح سواء كان أولئك المدعوون مسلمين أو غير مسلمين، فإن الدعوة تهدف إلى "التحول بالمدعو من سيئ إلى حسن، ومن حسن إلى أحسن، أو ترك حق بداخل المدعو المكابر يصارع الباطل"[٥].

---

(١) سورة ق. آية رقم (٣٧).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن. محمد بن جرير الطبري. ج: ٢٢. ص: ٣٧٤.تحقيق: أحمد شاكر. الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م. مؤسسة الرسالة.

(٣) تفسير المراغي. ج: ٢٦. ص: ١٦٨.

(٤) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. جابر بن موسى بن عبد القادر الجزائري. ج: ٥. ص: ١٥٣. الطبعة الخامسة سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. مكتبة العلوم والحكم. المدينة المنورة.

(٥) منهج الدعوة إلى الله تعالى. د. حسين مجد خطاب. ص: ٢٣. ط: الأولى. سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م. مطبعة الفجر الجديد. القاهرة.

فإذا كان تحول المدعو من الكفر إلى الإيمان، أو من المعصية إلى الطاعة، وكذلك ارتقاؤه من الإسلام إلى الإيمان ثم إلى الإحسان – إذا كان كل ذلك يحتاج إلى لفت انتباهه إلى ما يدعوه إليه الداعي، فإن المدعو المعاند والمكابر يحتاج أيضا إلى جذب انتباهه أكثر من غيره، وذلك يفيد فائدة عظيمة في دعوة مثل هؤلاء المعاندين والمكابرين، وهذه الفائدة تتمثل في: أنه إذا لم يستجب إلى الداعي، فإنه يُترك في قلبه وعقله حق يصارع ما عنده من باطل.

وإذا أراد الداعية تحقيق تلك الأهداف، فإن عليه أن يعمل على جذب انتباه المدعوين واستحضار فهومهم، كي لا يضيع عمله معهم سدى، وهذا هو واجب الدعاة مع مدعويهم، حتى يستطيعون إيصال دعوتهم إلى عقولهم، لذلك يؤكد علماء النفس أن الانتباه ضروري لتحقق الإدراك، "فلولا الانتباه لما استطاع الإنسان أن يتعلم أمرا، أو أن يفكر في شيء أبدا.

فالانتباه هو عملية توجيه الذهن إلى شيء ما – وهذا ما يجعل الانتباه شرطا لوجود الإدراك (فلا إدراك دون انتباه). فتركيز الشعور النفسي الفكري في شيء هو الانتباه، أما معرفة ذلك الشيء فهو الإدراك"[(١)]، ولا يتحقق إدراك الشخص للشيء إلا إذا انتبه له وصرف حواسه إليه.

ولذلك أكد المتخصصون في علم النفس التجريبي[(٢)] أن الانتباه هو "الخاصية المركزية للحياة الذهنية، ومهمته الأساسية هي: توضيح مضامين أو محتويات الوعي، وتحويل

(١) أصول علم النفس العام. ص: ٢٠٦.

(٢) علم النفس التجريبي هو أحد فروع علم النفس التي تستهدف ابتكار طرق جديدة للبحث العلمي، وتطوير أساليب إجراء وتصميم التجارب العلمية، كما أنه يهتم بشكل خاص بدراسة ظواهر نفسية معينة كالانتباه، والإدراك، والتعلم، والتذكر.

وقد برز هذا العلم عندما أسس فونت أول مختبر لعلم النفس عام ١٨٧٩م، لكن النشأة الحقيقية لهذا العلم كانت على يد العالم المسلم ابن الهيثم في النصف الأول من القرن الحدي عشر الميلادي؛ حيث يعتبر عام ٤٧٦ هـ بداية القياس التجريبي في علم النفس.

الإحساس إلى إدراك وفهم من خلال استبطان الخبرة الشعورية"[١]، ومعنى ذلك أن الانتباه هو الأساس الأول في عملية المعرفة والتعلم، لأنه هو سبب الإدراك الذي يوضح المعاني والمضامين التي انتقاها الانتباه دون بقية المعلومات التي ترد إليه عن طريق الحواس، "فالانتباه يشير إلى العملية التي بمقتضاها يركز الجهاز العصبي على طائفة معينة من المعلومات الواردة من خلال أجهزة الحواس، ويهمل باقي المعلومات الواردة" [٢].

وبناء على ذلك فإن جذب انتباه المدعوين من أهم أسس نجاح الداعية في دعوته، فإذا أراد الداعية النجاح في دعوته والوصول بها إلى قلوب المدعوين وعقولهم- فإنه يجب عليه أن يبذل كل ما في وسعه ليتعرف على أحوال المدعوين، وما هي الأمور التي تجذب أنظارهم وتثير انتباههم.

وبعد: فهذه بعض أهم أساليب جذب انتباه المدعوين، والتي تم استنباطها والتأصيل لها من القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقد ذكرتها على سبيل المثال، لا على سبيل الحصر والاستقصاء.

ولا شك أن المتتبع لآيات القرآن وأحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم سيقف على غيرها كثير من العوامل التي من خلالها يستطيع الداعية جذب انتباه المدعوين إليه، ولم أقصد هنا إلى حصر كل هذه العوامل، بل اكتفيت بما ذكرته لأن المقام لا يسمح بالإطالة.

وأسأل الله عز وجل الرضا والقبول، والتشرف باتباع نهج الرسول صلى الله عليه وسلم على طريق الدعوة، راجيا التوفيق والسداد والإخلاص لله رب العالمين.

راجع الموقع الإلكتروني: علم النفس التجريبي/http://ar.wikipedia.org/wiki

(١) اضطرابات الانتباه لدى الأطفال أسبابه وتشخيصه وعلاجه. ص: ١٥.

(٢) علم نفس الإشاعة. الشيخ/ كامل محمد محمد عويضة. ص: ٣٩. مراجعة أ.د. محمد رجب البيومي. ط الأولى. سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ثم أما بعد:

فبعد هذه الجولة مع موضوع مهم من موضوعات الدعوة إلى الله عز وجل وهو: (جذب الانتباه وأهميته في الدعوة إلى الله تعالى دراسة تأصيلية) توصل الباحث إلى عدة نتائج وبعض التوصيات.

أولا: أهم النتائج

١- اهتمام القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بوسائل وأساليب الدعوة إلى الله عز وجل .

٢- ضرورة إلمام الداعية بموضوع الانتباه وأهم أسباب تشتيته وعوامل جذبه إليه.

٣- وجوب معرفة الداعي إلى الله تعالى بأهمية جذب الانتباه في الدعوة إلى الله تعالى.

٤- أهمية تأثير وصف الشيء المدعو إليه في إيصاله وإفهامه للمدعو لكن بشرط أن تكون الأوصاف حقيقية وليست خيالية.

٥- ضرورة استثارة ملكة حب المعرفة بكل الوسائل والأساليب واستغلالها في جذب انتباه المدعوين.

٦- أهمية طرح السؤال والقصة في الدعوة إلى الله عز وجل .

٧- احتواء القرآن الكريم والسنة النبوية على أصول الوسائل والأساليب الحديثة المستخدمة في الدعوة إلى الله عز وجل مثل العصف الذهني واستنباط قواعده منهما.

٨- ضرورة مراعاة الداعية أحوال المدعوين وما بينهم من فروق فردية لجذب انتباههم والوصول بدعوته إلى قلوبهم وعقولهم.

٩- مشروعية التقرب من المدعو والإمساك بأحد أعضائه أثناء الدعوة لجذب انتباهه إلى الداعي.

ثانيا: أهم التوصيات

١- عقد الندوات والدورات لتعريف الدعاة بأهمية جذب الانتباه في الدعوة إلى الله عز وجل.

٢- تضمين مناهج التعليم في كل مراحله بتعليم كيفية جذب انتباه الآخرين.

٣- إجراء البحوث العلمية للتأصيل لكافة الوسائل والأساليب الحديثة للدعوة إلى الله تعالى.

٤- ضرورة إعداد الدعاة والمربين المؤهلين بثقافة جذب الانتباه.

هذا وما كان من توفيق فمن الله عز وجل وحده، وما كان من خطأ أو تقصير أو نسيان فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس المراجع

- القرآن الكريم

١- أثر استراتيجية العصف الذهني في تدريس مادة الحديث على تنمية التفكير الإبداعي لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي. إعداد: عمر بن محمد بن علي السنوسي. بحث تكميلي لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير. جامعة الملك سعود. كلية التربية. قسم المناهج وطرق التدريس. سنة ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٢- إحياء علوم الدين. الإمام/ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي. دار المعرفة. بيروت. لبنان. دون طبعة وتاريخ.

٣- الأساليب التربوية النبوية المتبعة في التوجيه وتعديل السلوك وكيفية تفعيلها مع طلاب المرحلة الثانوية بنين. فواز بن مبيريك حماد الصعيدي. بحث ماجستير غير منشور في التربية الإسلامية والمقارنة. جامعة ام القرى. كلية التربية. قسم التربية الإسلامية. عام ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٤- استراتيجية العصف الذهني. (حقيبة تدريبية لتنمية مهارات العصف الذهني لدى المعلمين). د. راشد بن حسين آل عبد الكريم. سنة ١٤٢٣هـ. الإدارة العامة للإشراف التربوي. السعودية.

٥- أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية في رياض الصالحين. دراسة نحوية بلاغية تداولية. إعداد الباحثة/ ناغش عيدة. دراسة مقدمة لنيل الماجستير. كلية الآداب واللغات – قسم الأدب العربي. جامعة مولود معمري. الجزائر. سنة: ٢٠١٢م.

٦- أصول علم النفس العام. د/ عبد الحميد محمد الهاشمي. ط الثانية. سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م. دار الشروق. جدة. السعودية.

٧- أصول علم النفس. د. أحمد عزت راجح. ط الأولى. سنة ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. دار

الفكر. عمّان. الأردن.

٨- أصول علم النفس. د/ أحمد عزت راجح. ط السابعة. سنة ١٩٦٨م. دار الكاتب العربي للطباعة والنشر. القاهرة. (طبعة ثانية).

٩- اضطرابات الانتباه لدى الأطفال أسبابه وتشخيصه وعلاجه. د. السيد علي سيد أحمد، د. فائقة محمد بدر. ط الأولى. سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة.

١٠- أهمية التدريس لتنمية مهارات التفكير الإبداعي. محمد حسن المصري. مركز الإشراف التربوي. جدة. السعودية. دون تاريخ وطبعة.

١١- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. جابر بن موسى بن عبد القادر الجزائري. الطبعة الخامسة سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. مكتبة العلوم والحكم. المدينة المنورة.

١٢- التصوير الفني في القرآن. سيد قطب. الطبعة السادسة عشرة سنة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م. دار الشروق. القاهرة.

١٣- تفسير القرآن العظيم. الإمام ابن كثير. تحقيق/ سامي بن محمد سلامة. ط الثانية. سنة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م. دار طيبة للنشر والتوزيع.

١٤- التفسير الكبير. فخر الدين الرازي. الطبعة الثالثة. سنة ١٤٢٠هـ. دار إحياء التراث العربي. بيروت.

١٥- تفسير المراغي. أحمد بن مصطفى المراغي. الطبعة الأولى. سنة ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٦م. مطبعة مصطفى البابي الحلبي. مصر.

١٦- التفسير الوسيط للقرآن الكريم. د. محمد سيد طنطاوي. ط: الأولى. سنة ١٩٩٨م. دار نهضة مصر. القاهرة.

١٧- التفكير والتعلم والذاكرة في ضوء أبحاث الدماغ. د. إبراهيم أحمد مسلم الحارثي. ط الأولى. سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م. مكتبة الشقري. الرياض. السعودية.

١٨- تنمية قدرات التفكير الإبداعي. محمد حمد الطيطي. الطبعة الثالثة. سنة: ١٤٢٧ه. دار الطبع: دار المسيرة للطبع والنشر والتوزيع. عمّان. الأردن.

١٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. الطبعة: الأولى. سنة: ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م. مؤسسة الرسالة.

٢٠- جامع البيان في تأويل القرآن. محمد بن جرير الطبري. تحقيق: أحمد شاكر. الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م. مؤسسة الرسالة.

٢١- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري). محمد بن إسماعيل البخاري. تحقيق د/ مصطفى ديب البغا. ط: الثالثة. سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م. دار ابن كثير. اليمامة - بيروت.

٢٢- دور المعلم في مراعاة الفروق الفردية لدى طلبته في ضوء بعض المتغيرات. إعداد: د. زياد بركات. طبعة سنة ٢٠٠٦م. دون دار طبع.

٢٣- الرسول المعلم صلى الله عليه وسلم وأساليبه في التعليم. د/ عبد الفتاح أبو غدة. مكتبة المطبوعات الإسلامية. حلب.

٢٤- شرح النووي على صحيح مسلم. أبو زكريا يحيى بن شرف النووي. الطبعة الثانية. سنة ١٣٩٢هـ. دار إحياء التراث العربي. بيروت.

٢٥- علم النفس التجريبي. د/ أحمد زكي صالح. طبعة سنة ١٩٧٧م. دار النهضة العربية. القاهرة.

٢٦- علم النفس التربوي. د. عبد المجيد نشواتي. ط: الرابعة. سنة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م. دار الفرقان للنشر والتوزيع. عمان- الأردن.

٢٧- علم نفس الإشاعة. الشيخ/ كامل محمد محمد عويضة. مراجعة أ.د. محمد رجب

البيومي. ط الأولى. سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

٢٨- فتح الباري بشرح صحيح البخاري. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تعليق العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز. طبعة سنة: ١٣٧٩هـ. دار المعرفة. بيروت. لبنان.

٢٩- فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري. سعيد بن علي بن وهب القحطاني. الطبعة الأولى. سنة ١٤٢١هـ. الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. المملكة العربية السعودية.

٣٠- في ظلال القرآن. سيد قطب. ط: السابعة عشر. سنة ١٤١٢هـ. دار الشروق. بيروت. لبنان. والقاهرة. مصر.

٣١- لسان العرب. ابن منظور. ط الثالثة. سنة ١٤١٤هـ. دار صادر. بيروت.

٣٢- مباحث في علوم القرآن. مناع القطان. الطبعة السابعة. مكتبة وهبة. القاهرة.

٣٣- مختار الصحاح. محمد بن أبي بكر عبد القادر الحنفي. تحقيق: يوسف الشيخ محمد. ط الخامسة. سنة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م. المكتبة العصرية. بيروت.

٣٤- مراعاة أحوال الناس في ضوء السنة النبوية. أعداد/ عبد اللطيف مصطفى أحمد الأسطل. إشراف الدكتور/ نعيم أسعد الصفدي. رسالة ماجستير قسم الحديث كلية أصول الدين الجامعة الإسلامية غزة. سنة ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٣٥- المستدرك على الصحيحين. محمد بن عبد الله الحاكم. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. ط: الأولى. سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م. دار الكتب العلمية. بيروت.

٣٦- المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة. د/ عبد الكريم زيدان. الطبعة الأولى. سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م. مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان.

٣٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل. أبو عبد الله أحمد بن حنبل. تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين. ط: الأولى. سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م. مؤسسة الرسالة.

٣٨- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم). الإمام/ أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم. تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي. بيروت. دون طبعة وتاريخ.

٣٩- مع قصص السابقين في القرآن. د/ صلاح عبد الفتاح الخالدي. الطبعة الخامسة. سنة ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. دار القلم. دمشق.

٤٠- مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي. د/ عبد الكريم بكار. ط الرابعة. سنة ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م. دار القلم. دمشق.

٤١- منهج الدعوة إلى الله تعالى. د. حسين مجد خطاب. ط: الأولى. سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م. مطبعة الفجر الجديد. القاهرة.

٤٢- مهارات العصف الذهني ودورها في تنمية التفكير الإبداعي عند الطلاب. عبد الله محمد هنانو. طبعة سنة: ٢٠٠٨م. دون دار طبع.

٤٣- موسوعة علم النفس. د. أسعد رزوق. مراجعة د. عبد الله عبد الدايم. ط الثانية. سنة ١٩٧٩م. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت

٤٤- النهاية في غريب الحديث والأثر. أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري. تحقيق/ طاهر أحمد الزاوي محمود محمد الطناحي. طبعة سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. المكتبة العلمية. بيروت. لبنان.